مُقَدّمَة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ مُحَمَّدٍ الأَمِيْنِ، وعَلَى آلِهِ المُهْتَدِيْنَ، وصَحْبِهِ الّذِيْنَ نَشَرُوا هذا الدِيْنَ، ومَنْ تَبِعَهُم، واهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ إِلى يَوْمِ الدِّيْنِ،

وبَعْدُ:

فَإِنَّ المَعْنى هو الرَّكِيْزَةُ الرّئِيْسَةُ الّتي تَقُومُ عَلَيْها الدِّرَاسَاتُ اللغُوَيَّةُ، وهو مَا يَنْبَغِي أَنْ يَسْعى إِلَيْهِ كُلُّ بَاحِثٍ في اللّغَةِ، سَوَاءٌ أَكَانَ ذلِكَ في تَرَاكِيْبِها أَمْ في أَلْفَاظِها، وتَرْتَبِطُ هذه الأَلْفَاظُ مِنْ خِلالِ أَبْنِيَتِها المُتَعَدِّدَةِ بِمَعَانٍ صَرْفِيَّةٍ وَظِيْفِيَّةٍ، ويُفْتَرَضُ في البَاحِثِ أَنْ يَكْشِفَ عَنْ هذه العَلاقَةِ، ويُبَيّنَ المَعْنى الّذي دَلّتْ عَلَيْهِ هذه المَبانِي، وهذا يُسَاعِدُ في الكَشْفِ عَنْ مَجْمُوعَةٍ مِن السِّمَاتِ البَلاغَيَّةِ المَوْجُودَةِ في لُغَةِ العَرَبِ؛ وقَدْ بَدَأَتْ الخِلافَاتُ النَّحْوِيَّةُ في وَقْتٍ مُبْكِرٍ مِنْ تَارِيْخِ النَّحْوِ العَرَبِيِّ.

وكَانَ النُّحَاةُ يَتَنَاولُونَ المَوْضُوعَاتِ الصَّرْفِيَّةِ، وخِلافَهُم في مَسائِلِها في أَثْنَاءِ حَدِيْثِهِم عَنْ الخِلافَاتِ النَّحْوِيَّةِ، ولَمْ يُجْعَلْ للخِلافَاتِ في المَسَائِلِ الصَّرْفِيَّةِ خُصُوصِيَّةٌ عِنْدَ القُدَمَاءِ أَوالمُحْدَثِيْنَ، وأَرَى أَنَّ جَمْعَ هذه المَسَائِلِ مِنْ بُطُونِ كُتبِ النَّحْوِ والمَعَاجِمِ وتَبْوِيْبَها يُسَاعِدُ في إِثْرَاءِ الدّرْسِ اللُّغَوِيِّ، وبَيَانِ أَهَمِّيَةِ البِنى الصَّرْفِيَّةِ عِنْدَ القُدَمَاءِ.

ورَ◌أَيْتُ أَنْ يَكُونَ مَوْضُوعُ هذا البَحْثِ الخِلافَاتِ الصَّرْفِيَّةَ، وذلِكَ لِقِلَّةِ مَا تَنَاوَلَها الدّارِسُونَ، وخَصُّوها بِدِرَاسَاتِهِم، ثُمَّ إِنّي اقْتَصَرْتُ عَلى خِلافَاتِهِم في تَوْجِيْهِ بَعْضِ أَبْنِيَةِ الأَلْفَاظِ في القُرآنِ الكَرِيْمِ، وأَرَدَتُ مِنْ ذلِكَ الكَشْفَ عَنْ مَدَى تَأْثِيْرِ هذه الخِلافِاتِ عَلَى فَهْمِ المَعْنى القُرآنِيِّ، وَوَسَمْتُهُ بِـ(الخِلافَاتُ

الصَّرْفِيَّةُ فِي تَوْجِيْهِ بَعْضِ الأبْنِيَةِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ وأَثَرُها في المَعْنَى).

وقَدْ رَأَيْتُ بَعْدَ تَأَنٍّ أَنَّ الخِلافَاتَ الصَّرْفِيَّةَ في أَبْنِيَةِ الأَلْفاظِ في القُرآنِ الكَرِيْمِ تَكَادُ تَنْحَصِرُ في أربعَةِ أُمُورٍ، هي الخِلافُ في تَوْجِيْهِ أبنية الأسماء، وهذا يَتَعَلّقُ بِاحْتِمَالِ الصّيغَةِ الصّرْفِيّةِ لأَكْثَرَ مِنْ مَعْنىً، فَقَدْ اخْتَلَف الصَّرْفِيُّونَ في هذا الأمْرِ، فَأَجَازَ بَعْضُهُم مَعَانِيَ، ومَنَعَ أُخْرى، وعَرَضْتُ ذلِكَ مِنْ خِلالِ دِرَاسَةٍ لِمَجْمُوعَةٍ مِن الأبْنِيَةِ الصَّرْفِيَّةِ الّتي احْتَمَلَت مَعْنَيَيْنِ فَأَكْثَرَ، وبَيَّنْتُ خِلافَ الصَّرْفِيِّيْنَ في هذا الأَمْرِ، وأَثَرَ ذلِكَ عَلَى المَعْنى، وقَدْ تَبَيَّنَ ذلِكَ مِن خِلالِ دِرَاسَةٍ لِمَجْمُوعَةٍ مِن الآياتِ القُرآنِيَّةِ.

ويَتَعَلّقُ الأَمْرُ الثّاني بِمَعَانِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، فقَدْ تَعَدَّدَت المَعَانِي عِنْدَ بَعْضِهِم، وأَبَى غَيْرُهُم أَنْ يَخْرُجَ الفِعْلُ عَن المَعْنى المَوْضُوعِ لَهُ، فَوُجِدَ الخِلافُ، وهو أَكْثَرُ مَسَائِلِ خِلافَاتِ الصَّرْفِيّيْنَ، وقَدْ عَرَضْتُ هذا الأَمْرَ مِنْ خِلالِ دِرَاسَةٍ لِبَعْضِ أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ في القُرآنِ الكَرِيْمِ، وهي: (فَاعَلَ)، و(تَفعّلَ)، و(اسْتَفْعَلَ)، وبَيّنْتُ أَثَرَ هذا الخِلافِ عَلَى فَهْمِ المَعْنى في القُرآنِ الكَرِيْمِ .

وأَمَّا الأَمْرُ الثّالِثُ فهو يتعلّق بتَوْجِيْهِ الأَبْنِيَةِ المُشْتَرَكَةِ، وقد اخْترت في هذا الخِلافَ في تَوْجِيْهِ بِناءِ (أَفْعَلَ)، فقد ذهب بعضهم إلى أنّه فعلٌ مَاضٍ، وذهب آخرون إلى أنّه اسمُ تَفْضِيل، وقد أثّرَ هذا على المعْنى الّذي يَحْمِلُه التّركيبُ.

وأمّا الأمر الرّابع فهو يتعلّقُ بالخلاف في اشْتِقَاقِ بَعْضِ الأَلْفَاظِ، فقد اخْتَلَف النّحاةُ في جُذُورِها، ولا شَكَّ أَنَّ الجَذْرَ إِذا اخْتَلَفَ اخْتَلَفَ المَعْنى، وقَدْ بَيَّنْتُ أَثَرَ هذا الخِلافِ عَلَى المَعْنى مِنْ خِلالِ مِثَالَيْن مِن القُرآنِ الكَرِيْمِ.

وقَدْ بَدَأْتُ هذه الدّرَاسَةَ بِمُقَدّمَةٍ بَيَّنْتُ فِيْها عَلاقَةَ الصِّيْغَةِ الصَّرْفِيَّةِ بِالمَعْنى، وخَتَمْتُهُ بِخَاتِمَةٍ تَضَمّنَت الحَدِيْثَ عَنْ أَثَرِ الخِلافَاتِ الصّرْفِيَّةِ عَلَى

الدِّلالَةِ، وهو مَا هَدَفْتُ إِلَيْهِ مِنْ هذه الدّراسَةِ، ثُمَّ ضَمَّنْتُها أَبْرَزَ النَّتائِجِ الّتي تَوَصَّلْتُ إِلَيْها.

وخِتَامًا، هذا جَهْدَي قَدَّمْتُ فِيْهِ مَا أَقْدَرَنِي اللهُ عَلَى تَقْدِيْمِهِ، كَمَا أَفْتَحُ صَدْرِي لأَيِّ نَقْدٍ مُفِيْدٍ، وأَرْجُو أَنْ يَفِيْدَ البَاحِثُونَ مِنْ هذا البَحْثِ كَما أَفَادَ البَاحِثُ مِنْ غَيْرِهِ، كَمَا أَرْجُو أَنْ يَغْفِرَ لِي رَبِّي – سُبْحَانَه – مَا في هذا البَحْثِ مِنْ نَقْصٍ، أَوْ زَلَلٍ .

والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ

الصّيْغَةُ الصّرْفِيَّةُ والمَعْنى

تَرْتَبِطُ الصِّيَغُ الصَّرْفِيَّةُ في العَرَبِيِّةِ بِمَعَانٍ صَرْفِيَّةٍ وَظِيْفِيَّةٍ، فالبِنْيَةُ الصّرْفِيَّةُ للاسْمِ تَخْتَلِفُ عَنْ بِنْيَةِ الفِعْلِ، فالدّلالَةُ عَلَى الاسْمِيَّةِ وَظِيْفَةٌ لِصِيَغٍ صَرْفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ تَحْمِلُ عَلامَاتٍ خَاصَّةٍ بهذا المَعْنى، وكَذلِكَ الفِعْلِيَّةُ، فهي وَظِيْفَةٌ لِصِيَغٍ صَرْفِيّةٍ تَتَحَقّقُ في جُمْلَةٍ مِن المَبَانِي، وتَحْمِلُ عَلامَاتٍ خَاصَّةٍ بمَعْنى الفِعْلِيَّةِ (1).

وهُنَاكَ جُمْلَةٌ مِن المَعَانِي الوظِيْفِيَّةِ الّتي تَتَفَرَّعُ عَنْ وَظِيْفَةِ الاسْمِيَّةِ الصَّرْفِيَّةِ، فَصِيْغَةُ المُفْرَدِ تَخْتَلِفُ عَنْ صِيْغَةِ المُثَنّى، وتَخْتَلِفُ عَنْ صِيْغَةِ الجَمْعِ، ولِكُلٍّ مِنْها عَلامَةٌ تُمَيِّزُها، وكَذلِكَ تَخْتَلِفُ صِيْغَةُ التَّأْنِيْثِ عَنْ صِيْغَةِ التَّذْكِيْرِ، والحَدِيْثُ عَن الأَسْمَاءِ مِن المُشْتَقّاتِ يُوَضِّحُ تِلْكَ الوَظَائِفَ الصَّرْفِيَّةَ الدّلالِيّةَ، فاسْمُ الفَاعِلِ لَهُ صِيَغٌ مَحْدُودَةٌ تَدُلُّ عَلَيْهِ، وكذلِكَ صِيَغُ المُبالَغَةِ، والصّفَةُ المُشَبّهَةُ، واسْمُ المَفْعُولِ، واسْمُ التّفْضِيْلِ، وبَقِيَّةُ المُشْتَقّاتِ.

وإِذا انْتَقَلْنا إِلى وَظِيْفَةِ الفِعْلِيِّةِ الصَّرْفِيَّةِ نَجِدْ أَنَّ تَقْسِيْمَ النَّحاةِ الأَفْعَالَ إِلى مَاضٍ، ومُضَارِعٍ، وأَمْرٍ يُعِبِّرُ عَنْ بُعْدٍ دَلالِيٍّ وَاضِحٍ، وهُنَاكَ عَلامَاتٌ خَاصَّةٌ للفَرْقِ بَيْنَ وَظِيْفَةِ البِنَاءِ للمَجْهُولِ وَوَظِيْفَةِ البِنَاءِ للمَعْلُومِ، وقَدْ تَحَدَّثَ النُّحَاةُ كَثِيْرًا عَنْ مَعَانِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، وأَنَّ هذه الصِّيَغَ الفِعْلِيَّةَ مُرْتَبِطَةٌ بِدَلالاتٍ مُعَيَّنَةٍ، فـ(اسْتَفْعَلَ) للدّلالَةِ عَلَى الطّلَبِ، و(انْفَعَلَ) للدّلالَةِ عَلَى المُطَاوَعَةِ، و(أَفْعَلَ) للدّلالَةِ عَلَى التَّعْدِيَةِ، وغَيْرُ ذلِكَ.

وقَدْ تَنَبَّهَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ إِلى هذا الارْتِبَاطِ بَيْنِ الصِّيَغِ ا لصَّرْفِيَّةِ والمَعْنى، ومنهم الخليلُ وسِيْبَوَيْه، فهُما أَوّلُ مَنْ أَشَارَ إِلى هذه العَلاقَةِ، قَالَ في الكِتَابِ: "ومِنَ المَصَادِرِ الَّتي جَاءَتْ عَلَى مِثَالٍ وَاحِدٍ حِينَ تَقَارَبَتْ المَعَانِي قَوْلُك :

---

(1) انظر اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمّام حسّان82.

النَّزَوَانُ(1)، والنَّقَزَانُ(2)، وإِنَّمَا هذه الأَشْيَاءُ في زَعْزَعَةِ البَدَنِ واهْتِزَازِهِ في ارْتِفَاعٍ ، ومِثْلُهُ العَسَلانُ(3)، والرَّتَكَانُ(4)"(5)، وبَيَّنَ ابْنُ جِنّي بَعْدَ ذلِكَ أَنَّ هذا المَعْنى مُرْتَبِطٌ بِالمَصَادِرِ الّتي جَاءَتْ عَلَى (فَعَلان)(6).

وكَانَ ابْنُ جِنّي رَحِمَه اللهُ أَكْثَرَ العُلَمَاءِ بَحْثًا في العَلاقَةِ بَيْنَ الصِّيْغَةِ الصَّرْفِيَّةِ والمَعْنى، وَوَجَدَ أَنَّ في العَرَبِيَّةِ صِيَغًا صَرْفِيَّةً تَرْتَبِطُ بِمَعانٍ مُحَدَّدَةٍ، قَالَ: "وَوَجَدْتُ أَنَا مِن هذا الحَدِيثِ أَشْيَاءَ كَثِيْرَةً عَلَى سَمْتِ مَا حَدَّاهُ ومِنْهَاجِ مَا مَثّلاهُ، وذلكَ أَنَّكَ تَجِدُ المَصادِرَ الرُّبَاعِيَّةَ المُضَعَّفَةَ تَأْتِي للتَّكْرِيْرِ نَحْوُ: الزَّعْزَعَةِ(7)، والقَلْقَلَةِ(8)، والصَّلْصَلَةِ(9)، والقَعْقَعَةِ(10)، والصَّعْصَعَةِ(1)،

---

(1) في اللسان (نزي)320/15: "النزوان التفلت والسورة ".

(2) في اللسان (نقز)419/5: "النقز و النقزان كالوثبان صعدا في مكان واحد نقز الظبي ... نقز ينقز و ينقز نقزا و نقزانا و نقازا و نقز وثب صعدا وقد غلب على الطائر المعتاد الوثب كالغراب والعصفور".

(3) في اللسان (عسل)446/11: "والعسل و العسلان أن يضطرم الفرس في عدوه فيخفق برأسه ويطرد متنه و عسل الذئب والثعلب يعسل عسلا و عسلانا مضى مسرعا واضطرب في عدوه وهز رأسه".

(4) في جمهرة اللغة(رتك) 394/1: "والرتك والرتكان ضرب من سير الإبل".

(5) الكتاب 14/4.

(6) الخصائص 152/2.

(7) في اللسان141/8(زعع) : "الزعزعة تحريك الشيء زعزعه زعزعة فتزعزع حركه ليقلعه".

(8) في اللّسان (قلل) : "القلقلة والتّقلقل: قلّة الثّبوت في المكان".

(9) في اللسان (صلل) : "الصّلصلة: صوت الحديد إذا حُرّك، يقال: صلّ الحديد وصلصل، والصّلصلة أشدّ من الصّليل".

(10) في اللّسان (قعع) : "والقعقعة حكاية أصوات السّلاح، والتّرسةِ والجلودِ اليابسة، والحجارة، والرّعدِ، والبَكْرَةِ، والحِلِيّ".

والجَرْجَرَةِ(2)، والقَرْقَرَةِ(3)، وَوَجَدْتُ أَيْضًا (الفَعَلَى) في المَصَادِرِ والصِّفَاتِ إِنَّمَا تَأْتِي للسُّرْعَةِ نَحْوُ: البَشَكَى(4)، والجَمَزَى(5)، والوَلَقَى(6)"(7)؛ ويَرَى ابْنُ فَارِسٍ أَنَّ العَرَبَ قَدْ فَرَّقَتْ بَيْنَ المَعَانِي بالحَرَكَاتِ، فَجَعَلَتْ صِيَغَةُ (مَفْعَلٍ) بَفَتْحِ المِيْمِ للمَكَانِ، وبِكَسْرِ المِيْمِ للآلَةِ، قَالَ: "وللعَرَبِ في ذلكَ مَا لَيْسَ لِغَيْرِها، فهُم يُفَرِّقُونَ بِالحَرَكَاتِ وغَيْرِها بَيْنَ المَعَانِي يَقُولُونَ: مِفْتَحٌ للآلَةِ الَّتي يُفْتَحُ بِها، ومَفْتَحٌ لِمَوْضِعِ الفَتْحِ، ومِقَصٌّ لآلَةِ القَصِّ، ومَقَصٌّ للمَوْضِعِ الَّذي يَكُونُ فيهِ القَصُّ ومِحْلَبٌ للقَدَحِ يُحْلَبُ فيهِ، ومَحْلَبٌ للمَكَانِ يُحْتَلَبُ فيهِ ذَوَاتُ اللَّبَنِ"(8).

وقَدْ وَضَعَ ابْنُ فَارِسٍ في كِتَابِهِ الصّاحِبيِّ بَابًا سَمَّاهُ بَابَ الأَبْنِيَةِ الدَّالَّةِ في الأَغْلَبِ الأَكْثَرِ عَلَى مَعَانٍ وقد تَخْتَلِفُ، وجَعَلَ مِنْها مَا جَاءَ عَلَى (الفَعَلانِ) مِن المَصَادِرِ للحَرَكَةِ والاضْطِرابِ، و(فَعِلَ) مِن الأَفْعَالِ، فَهْو يَكُونُ في الوَجَعِ، و(أَفْعَلُ) في الصِّفَاتِ يَكُونُ في الأَلْوَانِ، و(افْعَلَّ) للعُيُوبِ والأَدْواءِ، و(الفُعَالُ)

---

(1) في اللّسان (صعع) : "الصّعصعة: الحركة والاضطراب، والصّعصعة التّحرّك".

(2) في تاج العروس (جرر)403/10: "الجَرْجَرَةُ صَوتُ وُقُوعِ الماءِ في الجوْف".

(3) في اللّسان ج5/ص89 (قرر): "والقرقرة: الضّحك إذا استغرب فيه ورجع و القرقرة الهدير والجمع القراقر و القرقرة دعاء الإبل".

(4) في اللسان (بشك)401/10:"ناقة بشكى خفيفة المشي والروح وقد بشكت أي أسرعت".

(5) في اللسان323/5(جمز) : "جمز الإنسان والبعير والدابة يجمز جمزا و جمزى وهو عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق وهو الجمز".

(6) في اللسان384/10 (ولق): " ناقة ولقى سريعة و الولقى العدو الذي كأنه ينزو من شدة السرعة".

(7) الخصائص153/2.

(8) الصّاحِبي في فقه اللّغة309-310.

و(الفَعِيْلُ) للأدْواءِ والأَصْوَاتِ، و(الفِعَالَةُ) في الصِّنَاعَةِ، وغَيْرُ ذلِكَ(1).

---

(1) ينظر الصّاحِبي في فقه اللّغة374-375.

المبحث الأوّلُ: الخلاف في توجيه أبية الأسماء،

وفيه مسائل:

- **المسألة الأولى: بَيْنَ الجَمْعِ والمُفْرَدِ**

تَحْتَمِلُ صِيْغَةُ (فُعَلٍ) مَعْنَيَيْنِ، فَهْيَ جَمْعٌ للمُفْرَدِ المُؤَنَّثِ الّذي يَكُونُ عَلَى (فُعْلَةٍ)(1)، قَالَ سِيْبَويه: "فَإِذا جَاوَزْتَ بِنَاءَ أَدْنَى العَدَدِ كَسَّرْتَهُ عَلَى فُعَلٍ ، وذلكَ قَوْلُكَ: رُكَبٌ وغُرَفٌ وجُفَرٌ ، ورُبَّما كَسَّرُوهُ عَلَى فِعَالٍ ، وذلكَ قَوْلُكَ : نُقْرَةٌ ونِقَارٌ، وبُرْمَةٌ وبِرَامٌ، وجُفْرَةٌ وجِفَارٌ ، وبُرْقَةٌ وبِرَاقٌ "(2)، وهذا البِنَاءُ مِنْ أَبْنِيَةِ الاسْمِ الثّلاثِيِّ أَيْضًا، وذلِكَ نَحْوُ: (صُرَدٍ) (3)، وهو مِنْ مَصَادِرِ الثّلاثِيِّ، نَحْوُ: (هُدَى)، و(سُرَى) مَصْدَرُ سَرَيْتُ(4)، فالصّيْغَةُ بِنَاءً عَلَى هذا تَحْتَمِلُ الدّلالَتَيْن.

وقَد اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في دَلالَةِ (النُّهَى) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى﴾(5)، وَكَانَ لَهُمْ رَأْيَانِ (6)، هُما: الجَمْعُ والإِفْرَادُ، فَمِنَ النُّحَاةِ مَن اخْتَارَ الدّلالَةَ عَلَى الجَمْعِ، ومِنْهُم أَبُو عُبَيْدَةَ (7)،

---

(1) انظر الكتاب 579/3 والتّكْملة426 وشرح الشّافية للرّضي 105/2 وشرح شافِيَةِ ابن الحَاجب لركن الدّين429/1 والكِفَايَة في النّحو142 والمناهج الكافية267.

(2) الكتاب 579/3.

(3) في تاج العروس (صرد)273/8: "الصُّرَد وهو بِضَمِّ الصادِ وفتْح الرَّاءِ طائِرٌ فوقَ العُصفورِ أَبْقَعُ ضَخْمُ الرَّأْسِ ".

(4) في تاج العروس (سري)261/38: "السُّرَى كالهُدَى سَيْرُ عامَّةِ اللّيْلِ لا بَعْضه".

(5) طه54/20.

(6) انظر الخلاف في التبيان في إعراب القرآن893/2 والمحكم والمحيط الأعظم385/4 وتفسير البحر المحيط234/6 والدّرّ المصون52/8.

(7) انظر مجاز القرآن20/2.

والفَرّاءُ(1)، والزَّجّاجُ(2)، فالنُّهَى في كَلامِ العَرَبِ جَمْعُ (نُهْيَةٍ)، وهو العَقْلُ كما صَرَّحَ اللّحْيَانيُّ(3)، ويرَى أبُو عَلِيٍّ الفَارِسِيُّ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تَكُونَ اسْمًا مُفْرَدًا (4)، ونَقَلَ كَثِيْرٌ مِن اللُّغَوِيّيْنَ احْتَمَالَ دَلالَةِ (النُّهى) للجَمْعِ والإِفْرَادِ، قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ: "والنُّهَى العَقْلُ يَكُونُ وَاحِدًا وجَمْعًا ، وفي التَّنْزِيْلِ العَزِيْزِ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لأُولِي النُّهَى﴾(5).

ولا شَكَّ أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا في الدّلالَةِ بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ، لِكَنَّ هذا الفَرْقَ لَمْ يُؤثّرْ عَلَى المَعْنى العَامِّ للآيَةِ، فَسَوَاءٌ قُلْتَ: أَنْتُم أَصْحَابُ العَقْلِ الرَّاجِحِ، أَمْ قُلْتَ: أَصْحَابُ العُقُولِ الرّاجحَةِ؛ لأَنَّكَ لَمْ تُرِدْ بالمُفْرَدِ المُفْرَدَ، فَأَنْتَ ذَكَرْتَ المُفْرَدَ وأَرَدْتَ الجَمْعَ؛ لأَنّكَ تُخَاطِبُ جَمْعًا.

ومِن الآيَاتِ الّتي اخْتُلِفَ في دَلالَةِ الصّيْغَةِ فيْها بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾(6)، فقَدْ اخْتَلَفُوا في دَلالَةِ قَوْلِهِ: (فُتُونًا)، فالصّيْغَةُ صِيْغَةُ مَصْدَرٍ، وذلِكَ نَحْوُ: (جُلُوسٍ)، و(خُرُوجٍ)، و(ثُبُورٍ)، ولُزُومٍ)، وهي أَيْضًا صِيْغَةُ جَمْعٍ، وذلِكَ نَحْوُ: (بُدُورٍ)، و(قُدُورٍ)، وغَيْرِهَا، ولأَجْلِ هذا الاشْتِراكِ في الصّيْغَةِ كَانَ للعُلَمَاءِ في (فُتُونًا) قَوْلانِ (7): مِنْهُم مَنْ رَأَى أَنَّها

---

(1) انظر مَعَانِي القرآن للفرّاء181/2.

(2) انظر مَعاني القرآن وإعرابه للزّجاج359/3.

(3) تهذيب اللغة231/6 والمحكم والمحيط الأعظم385/4 وتاج العروس152/40.

(4) انظر تفسير البحر المحيط234/6 والدّرّ المصون52/8.

(5) لسان العرب (نهي)346/15.

(6) طه40/20.

(7) انظر الخِلاف في تفسير الطبري164/16 والكشاف65/3 وتفسير البحر المحيط227/6 والدّرّ المصون39/8 والتسهيل لعلوم التنْزيل 13/3 والتفسير الكبير 48/22 وفتح القدير 365/3.

مَصْدَرٌ عَلَى (فُعُولٍ)، والمَعْنى عِنْدَهُم: اخْتَبَرْنَاكَ اخْتبارًا، ومِنْ هؤلاءِ الزَّجّاجُ (1)، وأَبُو بَكْر الأَنبَاريُّ(2)، ومِن العُلَماءِ مَنْ رَأَى أَنّه جَمْعُ (فِتْنَةٍ)، أَو (فَتْنٍ)، والمَعْنى في هذا الرَّأيِ يَخْتلِفُ عَن المَعْنى في الرَّأْيِ السّابِقِ، فَالمَعْنى هُنا: فَتَنّاكَ ضُرُوبًا كَثِيْرَةً مِن الفِتَنِ.

وأَرَى أَنَّ السّبَبَ في هذا الخِلافِ أَمْرَانِ: الأَوّلُ ذَكَرْتُهُ سَابِقًا وهو احْتِماليَّةُ الصِّيْغَةِ الصَّرْفِيَّةِ للمَعْنَيَيْنِ حَتّى إِنَّ كَثِيْرًا مِن العُلَمَاءِ لَمْ يُحَدِّدْ مَعْنىً مِنْهُما، فَأَجَازَ الأَمْرَيْنِ، وذلِكَ لاحْتِماليّةِ المَعْنَيَينِ، والسَّبَبُ الثّاني خِلافُ أَهْلِ التَّأويْلِ، فَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ الأَمْرَانِ (3)، فَرُوِيَ عَن ابنِ عَبّاس أَنَّهُ قَالَ في مَعْنى الآيَةِ: "ابْتَلَيْنَاكَ ابْتِلاءً"، و"اخْتَبَرْنَاكَ اخْتِبَارًا" (4)، ورُوِيَ عَنْ قَتَادَة قَوْلُهُ في مَعْنى الآيَةِ: " **بَلَوْنَاكَ بَلاءً** "(5)، ورُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وابْنِ جُبَيْرٍ: "أَخْلَصْنَاكَ إِخْلاصًا"(6)، وهذه الآرَاءُ تَفْسِيْرٌ للرَّأيِ الصَّرْفِيِّ الأَوّلِ، وهو أَنَّ هذه صِيْغَةُ مَصْدَرٍ، وأَنَّ (فُتُونًا) مَصْدَرُ (فَتَنَ).

ونُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ مَا يُؤَيّدُ الرَّأيَ الثّانِي، وهو أَنّ المَقْصُودَ بِالآيَةِ مَجْمُوعَةٌ مِن الفِتَنِ والمِحَنِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: " **سَأَلَ سَعِيْدُ بنُ جُبَيْرٍ ابنَ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ما فَقَالَ: خَلَّصْناكَ مِنْ مِحْنَةٍ بَعْدَ مِحْنَةٍ، وُلِدَ في عَامٍ كَانَ يُقْتَلُ فِيْهِ الوِلْدَانِ، فهذِهِ فِتْنَةٌ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ، وَأَلْقَتْهُ أُمّهُ في البَحْرِ، وهَمَّ فِرْعَوْنُ بِقَتْلِهِ، وَقَتَلَ**

---

(1) انظر معاني القرآن وإعرابه357/3.

(2) انظر الزاهر في معاني كلمات الناس472/1.

(3) انظر آراء أَهْل التّأويل في تفسير الطبري164/16 والدّرّ المنثور569/5.

(4) انظر تفسير الطبري164/16 والدّرّ المنثور569/5.

(5) تفسير القرطبي198/11.

(6) انظر تفسير الطبري167/16.

قِبْطِيٍّ، وَأَجَّرَ نَفْسَهُ عَشْرَ سِنِيْنَ ، وضَلَّ الطَّرِيْقَ ، وَتَفَرَّقَتْ غَنَمُهُ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ ، وَكَانَ يَقُولُ عِنْدَ كُلِّ وَاحِدَةٍ: فَهذِهِ فِتْنَةٌ يَا ابْنَ جُبَيْرٍ "(1) .

فيُلاحَظُ أَنَّ المَعْنى تأَثَّرَ بِهذا الخِلافِ؛ فالمَعْنى في الرَّأيِ الأَوّلِ يَخْتَلِفُ عَن المَعْنى في الرَّأيِ الثّانِي، وهذا الاخْتِلافُ في المَعْنى لَمْ يَتَأَثَّرْ بِهِ المَعْنى العَامِّ للآيَةِ، فالرَّأْيَانِ يَدُلاّنِ عَلَى أَنَّ مُوسى عَلَيْهِ السّلامُ قَدْ فُتِنَ، ولِذلِكَ لا يَظْهَرُ الفَرْقُ في المَعْنى بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ إلاّ لِمَنْ يَتَبَصَّرُ ويُدَقِّقُ في أَلْفَاظِ الكِتَابِ العَزِيْزِ، وأَثَرِ خِلافِ العُلَمَاءِ في هذه الأَلْفَاظِ عَلَى المَعْنى.

وقَدْ بُنِيَ عَلَى هذا الخِلافِ خِلافٌ نَحْوِيٌّ (2)، فَمَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّ (فُتُونًا) مَصْدَرٌ نَصَبَهُ عَلَى المَصْدَرِيَّةِ، ومَنْ ذَهَبَ إِلى أَنّها صِيْغَةُ جَمْعٍ، وأَنّ المَرَادَ أَنْواعٌ مِن الفِتَنِ نَصَبَهُ عَلَى نَزْعِ الخَافِضِ، فالمَعْنى: فَتَنّاكَ بِفُتُونٍ؛

وقَدْ جَرَى هذا الخِلافُ أَيْضًا في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ﴾(3)، فاخْتَلَفُوا في (بُنْيَانِه) (4)، فَمِنْهُم مَنْ يَرَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ، مِثْلُ: (الطُّغْيَانِ)، و(الغُفْرَانِ)، وغَيْرِ ذِلِكَ، ومِنْ هؤلاء ابنُ عَطِيَّةَ (5)، ومَكِّيٌّ (6)، وأَبُو حَيّانَ(7)، والرّازِيّ (8)، والرَّاغِبُ (1)، والشَّوْكَانِيُّ (2)، وغَيْرُهُم، والمَقْصُودُ بِهِ في

---

(1) الكشاف 65/3- 66 وانظر الرّواية مطوّلةً في تفسير الطّبري 164/16 والدّرّ المنثور 569/5.

(2) انظر الخلاف في البيان في غريب إعراب القرآن 142/2 وكشف المشكلات 825/2.

(3) التّوبة 109/9.

(4) انظر الخلاف في المحرر الوجيز 84/3 ومشكل إعراب القرآن 336/1 والتفسير الكبير 156/16 وتفسير البحر المحيط 103/5 والدّرّ المصون 124/6.

(5) انظر المحرر الوجيز 84/3.

(6) انظر مشكل إعراب القرآن 336/1.

(7) انظر تفسير البحر المحيط 103/5.

(8) انظر التفسير الكبير 156/16.

الآيَةِ المَبْنِيُّ، وقَدْ أُطْلِقَ لَفْظُ المَصْدَرِ للدَّلالَةِ عَلَى اسْمِ المَفْعُولِ مَجَازًا، وذلِكَ كَمَا يُقَالُ: (خَلْقٌ) ويُرَادُ: (المَخْلُوقُ) ، وكَمَا يُقَالُ: (هذا ضَرْبُ الأَمِيْرِ) و(نَسْجُ زَيْدٍ) والمُرَادُ مَضْرُوبُهُ، ومَنْسُوجُهُ(3)، فَالمَقْصُودُ في (البُنْيَانِ) بِنَاءٌ وَاحِدٌ، لا عِدَّةُ أَبْنِيَةٍ، قَالَ الشَّوْكَانِيُّ في مَعْنى الآيَةِ: "والمَعْنَى أَنَّ مَنْ أَسَّسَ بِنَاءَ دِيْنِهِ عَلَى قَاعِدَةٍ قَوِيّةٍ مُحْكَمَةٍ، وَهِيَ تَقْوَى اللهِ ورِضْوَانِهِ خَيْرٌ مِمّنْ أَسَّسَ دِيْنَه عَلَى ضِدَّ ذلِكَ ، وهو البَاطِلُ والنِّفَاقُ"(4).

ومِنْهُمْ مَنْ رَأَىْ أَنَّ (بُنْيَانَهُ) جَمْعٌ، مُفْرَدُهُ (بُنْيَانَةٌ)، وهُمْ يَقْصِدُونَ بِذلِكَ أَنَّهُ اسْمُ جِنْسٍ (5)، مِثْلُ: (تَمْرٍ) و(تَمْرَةٍ)، و(شَعِيْرٍ)، و(شَعِيْرَةٍ)، وقَدْ نُقِلَ هذا الرّأيُ عَنْ الوَاحِدِيِّ(6)، والرّاغِبِ(7)، وقَدْ نَقَلَهُ الرّاغِبُ ولَمْ يَأْخُذْ بِهِ (8)، والمَعْنى اسْتِنَادًا إِلى هذا الرَّأيِ يُشِيْرُ إِلى أَنَّ هُنَاكَ عِدَّةَ أَبْنِيَةٍ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يُؤَسِّسَها عَلَى تَقْوىً مِن اللهِ، وهذا يَشْمَلُ تَصَارِيْفَ الحَيَاةِ جَمِيْعَها، فَكُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ حَيَاةِ المُؤْمِنِ يَجِبُ أَنْ يُؤَسَّسَ عَلَى التَّقْوَى، وهذا مَعْنىً صَحِيْحٌ.

فَهُنَاكَ فَرْقٌ في الدّلالَةِ بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ، فالرَّأْيُ الأَوّلُ البِنَاءُ فِيْهِ وَاحِدٌ، والرَّأْيُ الثّانِي الأَبْنِيَةُ الّتي يَجِبُ التَّأسِيْسُ لَها كَثِيْرَةٌ، فالرَّأْيَانِ يَخْتَلِفَانِ،

---

(1) انظر المفردات في غريب القرآن72.

(2) انظر فتح القدير2/403.

(3) انظر التّفسير الكبير16/156 وتفسير البَحْر المحيط5/103 والمحرّر الوجيز3/84.

(4) فتح القدير2/403.

(5) انظر الدّرّ المصون6/124.

(6) انظر التفسير الكبير16/156.

(7) انظر تاج العروس 37/234(بني).

(8) انظر المفردات72.

لكنَّ هذا الاخْتِلافَ لا يُؤَثِّرُ عَلَى المَعْنى العَامّ كَثِيْرًا، فالبِنَاءُ الوَاحِدُ في الرَّأيِ الأَوَّلِ، وهو بِنَاءُ الدّيْنِ _كما ذَكَرَ الشَّوكَانِيُّ– يَتَضَمّنُ أُمُورَ الحَيَاةِ جَمِيْعَها.

ومِن الأَلْفَاظِ الّتي احْتَمَلَت الدّلالَتَيْنِ (الطّوفَانِ) في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ ﴾(1)، فَقَد ذَهَبَ الأَخْفَشُ إِلى أَنَّهُ جَمْعٌ، ومُفْرَدُه: (طُوْفَانَةٍ)، قَالَ: "فَوَاحِدَتُها في القِيَاسِ الطُّوْفَانَةُ" (2)، ونُسِبَ هذا الرَّأيُ إِلى نَحْوِيّي البَصْرَةِ (3)، والطُّوفَانَةُ المَاءُ الكَثِيْرُ، ويُقْصَدُ بالجَمْعِ هُنا اسْمُ الجِنْسِ(4)، والمُرَادُ بِهَا عُقُوبَاتٌ وأَنْوَاعٌ مِن العَذَابِ بَعَثَها اللهُ عَلَيْهِم لِيَزْدَجِرُوا ويُنِيبُوا (5).

ونُسِبَ إِلى المُبَرّدِ أَنَّهُ مَصْدَرٌ، وذلِكَ مِثْلُ: (النُّقصَانِ)، و(الرُّجْحَانِ)، وغَيْرِهما(6).

ونُسِبَ هذا الرَّأيُ إِلى نُحَاةِ الكُوفَةِ (7)، والمَقْصُودُ بِالمَصْدَرِيَّةِ مَا رَجَّحَهُ الطّبَرِيُّ، قَالَ: "والصَّوَابُ مِن القَوْلِ في ذلكَ عِنْدِي مَا قَالَهُ ابنُ عَبّاسٍ عَلَى مَا رَوَاهُ عَنْهُ أَبُو ظِبْيانَ (8) أَنَّهُ أَمْرٌ مِن اللهِ طَافَ بِهِم ، وأَنَّهُ مَصْدَرٌ مِنْ قَوْلِ القَائِلِ :

---

(1) الأعراف133/7.

(2) مَعَانِي القُرآن للأخفش336/1.

(3) انظر تفسير الطبري32/9 وتفسير البغوي191/2 وتفسير البحر المحيط372/4.

(4) انظر الدّرّ المصون432/5.

(5) انظر المحرّر الوجيز444/2.

(6) انظر الدّرّ المصون432/5 والتفسير الكبير178/14 وتاج العروس106/24.

(7) انظر تفسير الطبري32/9 وتفسير البغوي191/2وتفسير البحر المحيط372/4.

(8) حصين بن جندب أبو ظبيان الجنبي كوفي روى عن علي وسلمان وابن عباس وجرير بن عبد الله روى عنه إبراهيم النخعي وأبو إسحاق السبيعي. مات سنة ست وتسعين انظر ترجمته في الجرح والتعديل190/3 والكنى والأسماء694/2 والثقات156/4.

طَافَ بِهِم أَمْرُ اللهِ يَطُوفُ طُوفَانًا ، كَمَا يُقَالُ : نَقَصَ هذا الشَّيءُ يَنْقُصُ نُقْصَانًا"(1).

وفي هذه المَسْأَلَةِ رَأْيٌ ثَالِثٌ، فَقَدْ قِيلَ: "الطُّوفَانُ مِن كُلِّ شَيءٍ مَا كَانَ كَثِيْرًا مُحِيطًا مُطِيفاً بالجَمَاعَةِ كُلِّها كالغَرَقِ الذي يَشْتَمِلُ عَلى المُدُنِ الكَثِيْرةِ ، يقال فيه طُوفَانُ، والقَتْلِ الذَّريعِ والمَوْتِ الجارِفِ"(2).

وهذا رأيُ الزّجّاجِ(3)، وأخَذَ بِهِ الزّمَخْشَرِيُّ(4)، والنّحّاس، قَالَ في إِعْرَابِ القُرآنِ: " وهو اسْمُ مَوْضِعٍ عَلَى مَا أَحَاطَ بالأشْيَاءِ مِن غَرَقٍ ، أو قَتْلٍ أو غَيْرِهما"(5) .

وقَدْ يَكُونُ المَقْصُودُ بِذلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ التَّأْوِيْلِ في مَعْنى (الطّوفَانِ) في الآيَةِ، فَقِيْلَ: هو الطّاعُونُ(6)، وقِيْلَ: هو المَاءُ الكَثِيْرُ(7)، وقيلَ: هو الغَرَقُ(8)، وقِيْلَ: هو المَوتُ، ورُوِيَ حَدِيْثٌ نَبوِيٌّ في ذلِكَ(9)، وقِيْلَ: هو الجَدَرِيُّ(1).

---

(1) تفسير الطبري32/9.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج 164/4 وانظر التفسير الكبير 14/ 177 والدّرّ المصون 433/5 وتاج العروس105/24(طوف).

(3) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج 164/4 .

(4) الكشاف138/2.

(5) إعراب القرآن252/3.

(6) انظر تفسير الطبري 32/9 وتفسير البغوي191/2 وتفسير أبي السعود 265/3 والتسهيل لعلوم التنزيل42/2.

(7) انظر تفسير الطبري32/9 وتفسير البغوي191/2 ومعاني القرآن للنّحّاس69/3 وتفسير أبي السعود265/3والتفسير الكبير178/14 وتفسير أبي السعود265/3.

(8) انظر تفسير الطبري32/9.

(9) انظر تفسير الطبري 32/9 و تفسير البغوي 191/2 و معاني القرآن للنّحّاس 69/3والمحرّر الوجيز444/2 والتفسير الكبير178/14.

فالمُلاحَظُ أَنَّ الخِلافَ الصَّرْفِيّ بَيْنَ المَدْرَسَتَيْنِ في هذه المسْأَلَةِ أَثَّرَ عَلَى المَعْنى، فالمَعْنى في رَأْيٍ مَجْمُوعَةٌ مِن العُقُوبَاتِ وأَنْوَاعِ العَذَابِ، وفي رَأْيٍ آخَرَ هو أَمْرٌ مِن اللهِ طَافَ بِهِم، ويَتَّفِقُ المَعْنَيَانِ في أَنَّ مَا نَزَلَ بِبَنِي اسْرائِيْلَ عُقُوبَةٌ مِن اللهِ عَزّ وجَلَّ، وقَدْ حَاوَلَ الرَّأْيُ الثّالِثُ الجَمْعَ والتَّوْفِيْقَ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ.

وهُناكَ جُمْلَةٌ مِن الآيَاتِ الّتي وَقَعَ الخِلافُ في لَفْظٍ مِنْ أَلْفَاظها، واحْتَمَلَ الدّلالَةَ عَلى المَصْدَرِيّةِ والجَمْعِ، فَمِنْ ذِلكَ قَوْلُهُ تَعالَى: " فَفِدْيَةٌ مِن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ "(2)، فاخْتَلَفُوا في (نُسُكٍ) (3)، وقولُهُ تَعَالَى: " خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللّهِ "(4)، وقولُهُ تَعَالَى: "فَنُزُلٌ مِنْ حَمِيمٍ" (5)، والخِلافُ في (نُزُلٍ) (6)، وقولُهُ تَعَالَى: ﴿وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾(7)، والخِلافُ في (الخِصَامِ)(8) .

- المسألة الثّانية: بَيْنَ اسْمِ التّفْضِيْلِ والصِّفَةِ

اخْتَلَفَ النُحَاةُ في دَلالَةِ (أَهْوَنَ) في قَوْلِهِ تَعالَى: " وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾(9)، ولَهُم فيها قَوْلانِ:

---

(1) انظر تفسير أبي السعود265/3.

(2) البقرة196/2.

(3) انظر الدّرّ المصون317/2.

(4) آل عمران198/3.

(5) الواقعة93/56.

(6) انظر الدّرّ المصون546/3.

(7) البقرة204/2.

(8) انظر الدّرّ المصون350/2.

(9) الرّوم 27/30.

الأَوّلُ: أَنّهَا اسْمُ تَفْضِيْلٍ (1)، ولَمْ تَخْرُج البِنْيَةُ عَنْ بَابِهِا، فقَدْ جَاءَتْ للتَّفْضِيْلِ بَيْنِ أَمْرَيْنِ، ويَظْهَرُ إِشْكَالٌ عَلَى هذا التَّأْوِيْلِ، وهو أَنَّ بَدْءَ الخَلْقِ وإِعَادَتَهُ سَوَاءٌ عِنْدَ اللهِ؛ إِذْ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَه– سُبْحَانَهُ – أَمْرٌ أَيْسَرَ مِنْ أَمْرٍ، وقَدْ رَدَّ أَبُو عُبَيْدَةَ هذا الرَّأْيَ، فَقَالَ: " فَإِنْ احْتَجَّ مُحْتَجٌّ، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ لا يُوصَفُ بِهذا وإِنَّما يُوصَفُ بِهِ الخَلْقُ ، فَزَعَمَ أَنَّهُ وهوَ أَهْونُ عَلَى الخَلْقِ ، وإِنَّ الحُجَّةَ عَلَيْهِ قَوْلُ اللهِ : ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللّهِ يَسِيْر ا﴾(2)، وفي آيَةٍ أُخْرى: ﴿وَلاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهمَا﴾(3) أيْ: لا يُثْقِله"(4).

ولأَجْلِ هذا الإِشْكَالِ احْتَاجَ العُلَمَاءُ إلى تَفْسِيْرٍ يُخْرِجُهُم مِنْهُ، فَأَجَابُوا عَنْ هذا الإِشْكَالِ عِدَّةَ أَجْوِبَةٍ:

مِنْها مَا اخْتَارَهُ الزّجّاجُ، قَالَ: "وأَحْسَنُ مِنْ هذينِ الوَجْهَيْنِ أَنَّهُ خَاطَبَ العِبَادَ بِمَا يَعْقِلُونَ، فَأَعْلَمَهُم أَنَّهُ يَجِبُ عِنْدَهُم أَنْ يَكُونَ البَعْثُ أَسْهَلَ وأَهْوَنَ مِن الابْتِدَاءِ والإِنْشَاءِ، وجَعَلَهُ مَثَلاً لَهُم" (5)، وهو قَوْلُ الفَرّاءِ (6)، والشّافِعِيِّ (7)،

---

(1) انظر هذا القول في الكامل 878/2 ومَعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج 183/4والزاهر في معاني كلمات الناس31/1 والتبيان في إعراب القرآن1039/2 وتفسير أبي السعود58/7 وتفسير البحر المحيط 165/7 والدّرّ المصون 39/9 وتفسير النسفي 272/3 وتفسير الواحدي 841/2 وفتح القدير221/4.

(2) النّساء3/4.

(3) البقرة255/2.

(4) مجاز القرآن121/2.

(5) مَعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج183/4.

(6) انظر معاني القرآن للفرّاء323/2-324.

(7) انظر أحكام القرآن للشّافعيّ41/1 والبرهان في علوم القرآن56/4.

والزّمَخْشَرِيّ(1)، وابْنِ عَطِيَّةٍ (2)، وهذا الرَّأْيُ يَتّفِقُ مَع تَفْسِيْرِ مُقَاتِلٍ مِنْ أَهْلِ التَّأوِيْلِ، ورُوِيَ عَن ابنِ عَبّاسٍ ومُجَاهِدٍ وعِكْرِمَةَ (3)، قَالَ مُقَاتِلٌ: " يَقُوْلُ: البَعْثُ أَيْسَرُ عَلَيْهِ عِنْدَكُم يَا مَعْشَرَ الكُفَّارِ في المَثَلِ مِن الخَلْقِ الأَوّلِ حِيْنَ بَدَأَ خَلْقَهُم نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ عَظْمًا، ثُمّ لَحْمًا"(4).

ومِنْها أَنَّهُم قَالُوا: إِنَّ الضَّمِيْرَ في (عَلَيْه) يَعُودُ عَلَى المَخْلُوقِ، وهو اخْتِيَارُ قُطْرُبٍ(5)، ونقل هذا الأنْبَارِيُّ وغيرُه (6) عن ابن عبّاسٍ، قَالَ الأَنْبَارِيُّ: " وَقَالَ ابنُ عَبّاسٍ: مَعْنى قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ : (وهوَ الّذي يَبْدَأُ الخَلقَ ثم يُعِيدُه وهو أَهْوَنُ عَلَيْهِ) أي: وهو أَهْوَنُ عَلَى المَخْلُوقِ ، أَيْ : الإِعَادَةُ أَهْوَنُ عَلَى المَخْلُوقِ مِن الابْتِدَاءِ، وذلك أَنَّ الابْتِدَاءَ يَكُونُ فِيهِ نُطْفَةً، ثُمَّ عَلَقَةً، ثُمّ مُضْغَةً، والإِعَادَةُ تَكُونُ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ فَيَكُونُ"(7).

ومِنْها أَنَّهُم قَالُوا: إِنَّ الضَّمِيْرَ في (عَلَيْهِ) يَعُودُ إِلى الخَلْقِ (8)، قَالَ الزّمَخْشَرِيُّ: "ومَعْنَاهُ أَنَّ البَعْثَ أَهْوَنُ عَلَى الخَلْقِ مِن الإِنْشَاءِ ؛ لأَنَّ تَكْوِيْنَهُ في حَدِّ الاسْتِحْكَامِ والتَّمَامِ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ، وأَقَلُّ تَعَبًا وَكَبَدًا مِنْ أَنْ يَتَنَقّلَ في أَحْوَالٍ

---

(1) انظر الكشّاف3/482.

(2) انظر المحرّر الوجيز4/335.

(3) انظر معاني القرآن للنّحاس5/255والمحرّر الوجيز4/335 وتفسير القرطبي14/21.

(4) تفسير مقاتل بن سليمان3/10.

(5) انظر زاد المسير6/298.

(6) انظر معاني القرآن للفرّاء2/324 وزاد المسير6/298.

(7) الزاهر في معاني كلمات الناس1/31.

(8) انظر هذا الرّأي في معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج 4/183 والكشاف 3/482 وتفسير أبي السعود7/58 وتفسير النسفي3/272 وتفسير البحر المحيط 7/165 والدّرّ المصون9/39 وفتح القدير4/221.

وَيَتَدَرَّجَ فِيْها إِلى أَنْ يَبْلُغَ ذلكَ الحَدَّ"(1).

الثّانِي: أَنَّ (أَفْعَلَ) بِمَعْنى (فَاعِلٍ)، وهُنَا تَخْرُجُ البِنْيَةُ عَنْ بَابِها مِن التَّفْضِيْلِ، فـ(أَهْوَنُ) لَيْسَ بِمَعْنى التَّفْضِيْلِ، وإِنّمَا هُو صِفَةٌ بِمَعْنى (هَيِّنٍ) (2)، وهذا رَأْيُ أَبِي عُبَيْدَةَ (3)، والمُبَرِّدِ (4)، واخْتِيَارُ النَّحّاسِ (5)، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: " مَجَازُهُ: وذلكَ هَيِّنٌ عَلَيْهِ؛ لأَنَّ (أَفْعَلَ) يُوضَعُ في مَوْضِعِ الفَاعِلِ"(6).

وجَعَلُوا مِنْ ذلِكَ قُولُ المُؤذّنِ: (اللهُ أَكْبَرُ)، قَالَ المُبَرّدُ: " وكَذلكَ يُتَأَوَّلُ مَا في الآذانِ (اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ)، أَيْ: اللهُ كَبِيْرٌ، لأَنَّهُ إِنَّمَا يُفاضَلُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِذَا كَانَا مِنْ جِنْسٍ وَاحِدٍ، فيُقَالُ: هذا أَكْبَرُ مِن هذا، إِذا شَاكَلَهُ في بَابٍ ، فَأَمَّا (اللهُ أَجْوَدُ مِنْ فُلانٍ) و(اللهُ أَعْلَمُ بذلكَ منكَ)، فَوَجْهُهُ بَيّنٌ، لأَنّه مِنْ طَرِيْقِ العِلْمِ والمَعْرِفَةِ والبَذْلِ والإِعْطَاءِ"(7).

وقَدْ كَانَ هذا الرَّأْيُ مَهْرَبًا مِن ارْتِكَابِ المَحْظُورِ إِذا بَقِيت البِنْيَةُ عَلَى

---

(1) الكشاف 482/3.

(2) انظر هذا الرَّأي في مجَاز القرآن 121/2والكامل876/2 والمقتضب 245/3 ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج183/4 والكشاف 482/3 ومعاني القرآن للنّحّاس 227/4، 256/5 والزاهر في معاني كلمات الناس 30/1والتبيان في إعراب القرآن 1039/2 والمحرّر الوجيز335/4 و تفسير القرطبي 21/14 والبرهان في علوم القرآن 171/4 و تفسير أبي السعود58/7 و تفسير النسفي 272/3 وتفسير الواحدي841/2 و تفسير البحر المحيط 165/7 والدّرّ المصون39/9 و زاد المسير297/6وفتح القدير 221/4 .

(3) انظر مجَاز القرآن 121/2 .

(4) انظر الكامل876/2 والمقتضب 245/3.

(5) انظر معاني القرآن للنّحّاس227/4،256/5.

(6) مجَاز القرآن 121/2 .

(7) الكامل876/2.

بَابِها، فَجُعِلَ هذا مِنْ أَدِلّتِهِم، ويُؤَيِّدُ هذا قَوْلُ المُبَرّدِ: " وهوَ عَلَيْهِ هَيِّنٌ؛ لأَنَّهُ لا يُقَالُ: شَيءٌ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ شَيءٍ"(1)، وقَوْلُ الزّرْكَشِيِّ: "وأَهْوَنُ عَلَيْهِ بِمَعْنى هَيِّنٍ؛ إِذْ لا تَفَاوَتَ في نِسبَةِ المَقْدُورَاتِ إِلى قُدْرَتِهِ تَعَالَى "(2)، وقَوْلِ أَبِي حَيّانَ: "وَلَيْسَتْ (أَهْوَنُ) أَفْعَلَ تَفْضِيْلٍ؛ لأَنَّهُ تَفَاوُتٌ عِنْدَ اللهِ في النَّشْأَتَيْنِ : الإِبْدَاءِ والإِعَادَةِ؛ فَلذلكَ تَأَوَّله ابنُ عَبّاسٍ والرَّبِيْعُ بنُ خَيْثَمٍ عَلَى أَنّهُ بِمَعْنى هَيّنٍ"(3).

ومِنْ أَدِلّتِهِم أَيْضًا أَنَّ الآيَةَ في مُصْحَفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وهو هَيِّنٌ عَلَيْهِ)(4)، ووُجِدَ في بَعْضِ المَصَاحِفِ: (وكُلٌّ هَيِّنٌ عَلَيْهِ)(5)، وقَالَ في زَادِ المَسِيْرِ: "وقَدْ قَرَأَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ وأَبُو عِمْرانَ الجُونِيّ وجَعْفَرُ بنُ مُحَمّدٍ: وهو هَيِّنٌ عَلَيْهِ"(6)، ومِنْها أنَّ العَرَبَ حَمَلَتْ (أَفْعَلَ) عَلَى (فَاعِلٍ)، وعَلَى ذلِكَ كَثِيْرٌ مِن الشَّوَاهِدِ، مِنْها قَوْلُه:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ   عَلى أَيِّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ(7)

---

(1) المقتضب 245/3.

(2) البرهان في علوم القرآن 171/4.

(3) تفسير البحر المحيط 165/7.

(4) انظر المحرّر الوجيز335/4 ومعاني القرآن للنّحّاس256/5 وتفسير القرطبي21/14 وتفسير البحر المحيط 165/7 وفتح القدير221/4.

(5) انظرالمحرّر الوجيز335/4.

(6) زاد المسير298/6.

(7) البيت لِمَعن بن أوس المزني وَكَانَ أوسٌ قد طلّق زوجه، وتزوّج أخرى، فغضب عليه صهره، وقاطعه، فأخذ يستعطفه بأبياتٍ منها هذا البيت، وهو منسوبٌ إليه في الحَماسة البصريّة 7/2، وديوان الحماسة 8/2، ، وتفسير الطّبَريّ 37/21، والزّاهر في مَعاني كلمات النّاس 30/1، ودرّة الغَوّاص 149 والإيضاح في علوم البلاغة 370 وزاد المسير 297/6 وخزانة الأدب290/8، وهو بلا نسبة في أدب الكاتب 452 والمقتضب246/3 ومعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج183/4 وإعراب القرآن للنّحّاس208/1، 264/3، ومَعَاني القرآن للنّحّاس =

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: "أَيْ: وإِنِّي لَوَاجِلٌ، أَيْ: لَوَجِلٌ"(1) .

وهذا المَعْنى يَتَوافَقُ مَع مَا نُقِلَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، قَالَ ابنُ عَبّاسٍ: "﴿وهو أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾: هَيِّنٌ عَلَيْهِ إِعَادَتُهُ كَإِبْدَائِهِ "(2)، ورُوِيَ هذا عَن الرّبِيْعِ بنِ خَيْثَمَ(3)، والحَسَنِ(4)، وقَتَادَةَ(5).

فهذه مَعانٍ عِدَّةٌ، واخْتِلافُ المَعْنى ظَاهِرٌ، فالأَوّلُ فِيْهِ تَفْضِيْلٌ، وهُنَاكَ أَمْرَانِ مُتَفاضِلانِ، وإِنْ اخْتَلَفُوا في تَفْسِيْرِ المَعْنى، والثّانِي لا يُوجَدُ مُتَفَاضِلانِ، وإِنّما هُو أَمْرٌ وَاحِدٌ، وهو هَيّنٌ عَلَيْهِ، وأَرَى أَنَّهُ لا مُسَوِّغَ لِخُرُوجِ اسْمِ التّفْضِيْلِ عَنْ بَابِهِ، فالمَعْنى يَحْتِمِلُهُ، والأَقْرَبُ إِلى الصّوَابِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الفَرّاءُ واخْتَارَه الزّجّاجُ، ويَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الآيِ، وذلِكَ قَوْلُهُ تَعالَى: " وهو أَهْوَنُ عَلَيْهِ ولَهُ المَثَلُ الأعْلى"، فقَوْلُهُ: (ولَهُ المَثَلُ الأعلى) دَلَّ عَلَى أَنّه جَعَلَ هذا الأَمْرَ مَثَلاً لَهُم، وهذا الأمْرُ هو إِعْلامُهُم أَنَّ ابْتِدَاءَ خَلْقِهِمْ مِنْ لا شَيءَ أَشَدُّ، قَالَ الفَرّاءُ: "والقَوْلُ فيهِ أَنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللهُ، فَقَالَ: أَتَكْفُرُونَ بِالبَعْث، فابْتِدَاءُ خَلْقِكُمْ مِنْ لا شَيءَ أَشَدُّ، فالإِنْشَاءَةُ مِنْ شَيءٍ عِنْدَكُم يَا أَهْلَ الكُفْرِ يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ أَهْوَنَ عَلَيْهِ، ثُمّ قَالَ: (ولَهُ المَثَلُ الأَعْلَى) فهذا شَاهِدٌ عَلَى أَنَّهُ مَثَلٌ ضَرَبَهُ" (6).

= 129/3، 228/4، 256/5 وتفسير القرطبي 278/1، 21/14، والتّفسير الكبير 95/15.

(1) مجاز القرآن121/2 .

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس 340/1.

(3) انظر المحرّر الوجيز335/4 وتفسير القرطبي21/14 وتفسير البحر المحيط 165/7.

(4) انظر تفسير القرطبي21/14و زاد المسير298/6.

(5) انظر معاني القرآن للنّحاس256/5 وزاد المسير298/6.

(6) معاني القرآن للفرّاء325/2.

ويَظْهَرُ في هذه المَسْأَلَةِ أَثَرُ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ في اخْتِلافِ الصّرْفِيّيْنَ في بَيَانِ دَلالَةِ الأَبْنِيَةِ، فَكُلُّ رَأْيٍ بُنِيَ عَلَى تَفْسِيْرٍ لأَهْلِ التَّأْوِيْلِ، ويَظْهَرُ هُنا عَامِلٌ آخَرُ في ظُهُورِ دَلالاتٍ مُخْتَلِفَةٍ للأَبْنِيَةِ، وهو أَمْرٌ يَتَعلّقُ بالعَقِيْدَةِ، فَلَمّا كَانَ بَقَاءُ اسْمُ التّفْضِيْلِ عَلَى بَابِهِ دُونَ تأْوِيْلٍ يُوقِعُ في المَحْظُورِ جاءَ الرَّأْيُ الآخَرُ.

- المسألة الثّالثة: بَيْنَ المَصْدَرِ واسْمِ المَكَانِ واسْمِ الزَّمَانِ

يَشْتَرِكُ في صِيْغَةِ (مَفْعِلٍ) ثَلاثُ دَلالاتٍ، فهذا الوَزْنُ خاصٌّ باسْمِ الزَّمَانِ، واسْمِ المَكَانِ، ولا شَكَّ أَنَّ دَلالَةَ الزَّمَانِ تَخْتَلِفُ عَنْ دَلالَةِ المَكانِ، ويُضَافُ إِلى هَاتَيْنِ الدّلالَتَيْنِ دَلالَةُ المَصْدَرِ، فَقَدْ يَكُونُ المَصْدَرُ المِيْمِيُّ عَلَى هذا الوَزْنِ، ولأَجْلِ هذا الاشْتِرَاكِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في دَلالَةِ (مَوْعِدًا) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فلجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لا نُخْلِفُهُ﴾(1)، فَكَانَ لَهُمْ فِيْها عِدَّةُ آرَاءٍ، هي:

الأَوّلُ: ذَهَبَ أَكْثَرُ العُلَمَاءُ إِلى أَنّها مَصْدَرٌ (2)، واسْتَدَلّوا عَلَى ذلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لا نُخْلِفُهُ نَحْنُ ولا أَنْتَ﴾، فالوَعْدُ هو الّذي يَصِحُّ أَنْ يُوصَفَ بِالخُلْفِ أَوْعَدَمِهِ، ويُؤَيِّدُه أَيْضًا قِرَاءَةُ الحَسَنِ: " يَوْمَ الزِّيْنَةِ" بِالنَّصْبِ، قَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وأَمّا قِرَاءَةُ الحَسَنِ فالمَوْعِدُ فِيْهَا مَصْدَرٌ لا غَيْرُ، والمَعْنى: إِنْجَازُ وَعْدِكُمْ يَوْمَ الزِّيْنَةِ"(3)، قَالَ في الدُّرِّ المَصُونِ: "وإِلى هذا نَحا جَمَاعَةٌ مُخْتَارِيْنَ لَهُ" (4)، وهذا

---

(1) طه58/20.

(2) انظر هذا الرَّأي في الكشاف72/3 والتبيان في إعراب القرآن 893/2 والبيان في غريب إعراب القرآن 142/2 وكشف المشكلات 830/2 و تفسير أبي السعود 24/6 و تفسير البيضاوي 56/4وتفسيرالقرطبي 212/11 والتفسير الكبير62/22 وتفسير البحر المحيط 235/6 والدّرّ المصون54/8 والتسهيل لعلوم التنْزيل14/3 .

(3) الكشاف72/3.

(4) انظر الدّرّ المصون55/8.

اخْتِيارُ الزَّمَخْشَرِيِّ (1)، والأَنْبَارِيِّ (2)، والعُكْبُرِيِّ (3)، والقُرْطُبِيِّ(4)، والفَخْرِ الرّازيِّ(5)، والبَاقُولِي(6)، والقُشَيْرِيِّ(7).

---

(1) انظر الكشاف3/72.

(2) انظر البيان في غريب إعراب القرآن2/142.

(3) انظرالتبيان في إعراب القرآن2/893.

(4) انظر تفسيرالقرطبي 11/212.

(5) انظرالتفسير الكبير22/62.

(6) انظر كشف المشكلات2/830.

(7) انظر تفسير البحر المحيط6/235.

والمَعْنى في هذا الوَجْهِ: اجْعَلْ بَيْنَنا وبَيْنَكَ وَعْدًا لانُخْلِفُهُ (1)، وهذا رأْيُ مَرْدُودٌ بِأَمْرَيْنِ: الأَوّلِ قَوْلُهُ: "مَكَانًا"، فهو يَدُلُّ عَلَى أَنَّ المَوْعِدَ اسْمَ مَكَانٍ، والثّاني قَوْلُهُ: "يَوْمُ الزِّيْنَةِ" فَهو يَدُلُّ عَلَى أَنَّه اسْمُ زَمَانٍ.

الثّاني: ذَهَبَ بَعْضُهُم إِلى أَنّها اسْمُ مَكَانٍ (2)، وذلكَ كَمَا جَاءَتْ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِيْنَ﴾(3)، واسْتَدَلُّوا عَلَى ذلكَ بِقَوْلِهِ: "مَكَانًا"، فهو تَفْسِيْرٌ للمَوْعِدِ، والمَعْنى في هذا الوَجْهِ: بَيِّنْ لَنَا مَكَانًا مَعْلُومًا نَعْرِفُهُ نَحْنُ وأَنْتَ، ويُضْعِفُ هذا الرَّأْيَ قَوْلُهُ: ﴿مَوْعِدُكُم يَومُ الزِّيْنَةِ﴾.

الثّالِثُ: أَشَارَ الفَرّاءُ في مَعَانِيْهِ إِلى دَلالَتِهِ عَلَى الزّمَانِ، قَالَ: "يَقُولُ: اضْرِبْ بَيْنَنَا أَجَلاً فَضَرَبَ" (4)، وذَهَبَ إِلى هذا المَعْنى البَغَوِيُّ (5)، واخْتَارَهُ أَبُو حَيّانَ، قَالَ: " والظَّاهِرُ أَنَّ مَوْعِدًا هُنا هُوَ زَمَانٌ ، أَيْ: فَعَيِّنْ لَنا وَقْتَ اجْتِمَاعٍ ؛ وَلِذلِكَ أَجَابَ بِقَوْلِهِ : ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزّينَةِ﴾ ومَعْنى (لا نُخْلِفُهُ) أَيْ: لا نُخْلِفُ ذلك الوَقْتَ في الاجْتِمَاعِ فِيْهِ"(6).

فالمَعْنى في هذا الوَجْهِ هو الدّلالَةُ عَلَى الزَّمَانِ، فهو يَطْلُبُ أَنْ يُحَدَّدَ وَقْتٌ للاجْتِمَاعِ، ولَمْ يَطْلُبْ تَحْدِيْدَ المَكَانِ؛ فَلِذلك جَاءَ الجَوَابُ بِتَحْدِيْدِ الزَّمَانِ، وهذا يَتَوَافَقُ مَع رأيِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، فقد رُوِيَ هذا المَعْنى عَن ابنِ

---

(1) انظر الكشاف72/3 والتفسير الكبير62/22 والدّرّ المصون54/8.

(2) انظر هذا الرّأي في في الكشاف 72/3 و تفسيرالقرطبي 212/11 و تفسير البحر المحيط 235/6 والدّرّ المصون54/8 والتسهيل لعلوم التنزيل14/3.

(3) الحجر43/15.

(4) معاني القرآن للفرّاء181/2.

(5) انظر تفسير البغوي221/3.

(6) تفسير البحر المحيط235/6.

عَبّاسٍ(1)، ومُقَاتِلٍ(2)، وأَمّا مَا يَرُدُّ هذا الرَّأْيَ فَهْوَ قَوْلُهُ: "لا نُخْلِفُه"، وقَدْ ذَكَر أَبُو حَيَّانَ أَنَّ المَقْصُودَ بِذلِكَ عَدَمُ الخلْفِ في الاجْتِمَاعِ في ذلِكَ الوَقْتِ (3)، ويَرُدُّهُ أَيْضًا قَوْلُهُ: "مَكَانًا"، ويُجَابُ عَنْ هذا أَنَّ المَقْصُودَ بِذلِكَ هو المَكَانُ الّذي يَجْتَمِعُونَ فيهِ في كُلِّ عَامٍ في يَوْمِ الزِّيْنَةِ، قَالَ الزّمَخْشَرِيُّ: " لأَنَّهُم لا بُدَّ لَهُم مِنْ أَنْ يَجْتَمِعُوا يَوْمَ الزِّيْنَةِ في مَكَانٍ بِعَيْنِهِ ، مُشْتَهِرٍ بِاجْتِمَاعِهِمْ فِيْهِ في ذلكَ اليَوْمِ ، فَبِذِكْرِ الزَّمَانْ عُلِمَ المَكَانُ"(4)، ولِهذا أَرَى أَنَّ هذا الرَّأيَ هو الصّوابُ.

وأَرَى أَنَّ السَّبَبَ في هذا الخِلافِ هو الاشْتِرَاكُ في دَلالَةِ البِنْيَةِ، ففي هذه البِنْيَةُ ثَلاثُ دَلالاتٍ مُخْتَلِفَةٍ في المَعْنى، وهذا الاخْتِلافُ يُؤدّي إِلى اخْتِلافٍ في فَهْمِ المَعْنى وجَلائِهِ، فالمَعْنى في الرَّأْيِ الأَوّلِ يَدُلُّ عَلَى الحَدَثِ، وهو أَمْرُ الوَعْدِ، وفي الثّاني دَلالَةٌ عَلَى مَكَانِ الاجْتِمَاعِ، وفي الثّالِثِ دَلالَةٌ عَلَى زَمَانِ الاجْتِمَاعِ، فالاخْتِلافُ في الدّلالَةِ في الآرَاءِ الثّلاثَةِ ظَاهِرٌ.

ومِن الخِلافَاتِ الصَّرْفِيَّةِ في هذا المَوْضِعِ خِلافُهُمْ في قَوْلِهِ: (المَشْرِقُ) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلِلّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ﴾(5)، فقَوْلُهُ: (المَشْرِقُ) يَحْتَمِلُ الدّلالَةَ عَلى المَصْدَرِ والمَكَانِ؛ ولِذلِكَ اخْتَلَفُوا فيه (6)، فَمَنْ ذَهَبَ إِلى أَنَّهُ اسْمٌ للمَصْدَرِ فالمَعْنى: للهِ تَوَلّي إِشْرَاقِ الشَّمْسِ مِنْ مَشْرِقِها وإِغْرابِها مِنْ مَغْرِبِها، ومَنْ ذَهَبَ إِلى أَنّه اسْمُ مَكَانٍ فالمَعْنى للهِ مَكَانُ الشُّرُوقِ ومَكَانُ الغُرُوبِ، أَو للهِ بِلادُ الشُّرُوقِ والغُرُوبِ، فالمَعْنى في الرَّأْيِ الأَوّلِ يَخْتَلِفُ عَن المَعْنى في الرَّأْيِ الثّانِي،

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس263/1.

(2) تفسير مقاتل بن سليمان332/2.

(3) انظر تفسير البحر المحيط235/6.

(4) الكشاف72/3.

(5) البقرة115/2.

(6) انظر الخلاف في تفسير البحر المحيط530/1 والدّرّ المصون80/2.

فلا شَكَّ أَنَّ الرَّأْيَ الصّرْفِيَّ يُؤَثِّرُ عَلَى المَعْنى، فَإِنْ تَغَيَّرَ الرَّأْيُ تَغَيَّرَ المَعْنى.

- **المسألة الرّابعة: بَيْنَ اسمِ المَصْدَرِ والمَكَانِ والصِّفَةِ**

اخْتَلَفَ العُلَماءُ في قَوْلِهِ: (المَرَاضِعِ) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾(1)، فَأَجَازُوا في مُفْرَدِه وَجْهَيْنِ، هُما:

الأَوّل: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ (مُرْضِعٍ) بِضَمِّ المِيْمِ وكَسْرِ الضّادِ، وهي صِفَةٌ للمَرْأَةِ الّتي تُرْضِعُ (2)، وذلِكَ نَحْوُ: (مُطْفِلٍ)، و(مَطَافِلٍ) (3)، ولا يَتِمُّ المَعْنى هُنا إلاّ عَلَى تَقْدِيْرِ مُضَافٍ، والتَّقْدِيْرُ: وحَرَّمْنَا عَلَيْهِ لَبَنَ المَرَاضِعِ (4)، ويَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيْرُ أَيْضًا: وحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ثَدْيَ المَرَاضِعِ (5)، ولَمْ يَذْكُر الفَرّاءُ (6)، والنّحّاسُ(7)، وابنُ عَطِيَّةَ(8)، والقُرْطُبِيُّ(9) إلاّ هذا الوَجْهَ.

وقَدْ جَاءَ هذا المَعْنى في تَفْسِيْرِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ عَن ابنِ عَبّاسٍ، ومُجَاهِدٍ، فَقَدْ رُوِيَ عَن ابنِ عَبّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " لا يُؤْتَى بِمُرْضِعٍ فَيَقْبَلُها "(10)، ورُوِيَ عَنْ

---

(1) القصص12/28.

(2) انظر هذا الوَجْهَ في الكشاف401/3 وتفسير أبي السعود 5/7 وإعراب القرآن للنّحّاس 230/3 والتبيان في إعراب القرآن 1018/2 والمحرر الوجيز 279/4 وتفسير القرطبي 257/13 وإعراب القرآن المنسوب71/1 وتفسير البحر المحيط103/7والدّرّ المصو 655/8 وتفسير البيضاوي285/4 وتفسير النسفي229/3 والتسهيل لعلوم التنزيل 103/3.

(3) قَالَ في الصّحاح (طفل) : " المطْفِلُ: الظبيةُ معها طِفْلُها وهي قريبة عهدٍ بالنّتاج، وكذلك الناقة. والجمع مَطافِل ومَطافيل".

(4) انظر كشف المشكلات1020/2.

(5) انظر إعراب القرآن المنسوب71/1 .

(6) انظر مَعاني القرآن للفرّاء303/2.

(7) انظر إعراب القرآن للنّحّاس230/3.

(8) انظر المحرر الوجيز279/4.

(9) انظر تفسير القرطبي257/13.

(10) انظر تفسير الطّبري40/20 والدّرّ المنثور396/6.

مُجَاهِدٍ قَوْلُه: "لا يَقْبَلُ ثُدِيَّ امْرَأَةٍ حَتّى يَرْجِعَ إِلى أُمِّهِ"(1).

الثّانِي: أَنْ يَكُونَ جَمْعَ (مَرْضَعٍ) بِفَتْحِ المِيْمِ والضّادِ، وهذه بِنْيَةٌ مُشْتَرَكَةٌ، يَشْتَرِكُ فِيْها اسمُ المَكَانِ، والمَصْدَرُ المِيْميّ، فَأَجَازَ النُّحَاةُ فِيْها وَجْهَيْنِ(2):

أوّلهُما: أَنْ يَكُونَ اسْمَ مَكَانٍ، والمَقْصُودُ بِهِ مَوْضِعُ الإِرْضَاعِ، وهو الثُّدِيُّ، وهذا يَتَّفِقُ مَع التَّقْدِيْرِ الثّانِي في الرَّأيِ السّابِقِ، وهو: وحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ثُدِيَّ المَرَاضِعِ، ويَتَّفِقُ أَيْضًا مَع مَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ في الرَّأيِ السّابِقِ؛ وقَدْ أَجَازَ هذا الوَجْهَ أبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيُّ(3)، والزَّمَخْشَرِيُّ(4)، وذَكَرَهُ المُفَسّرُونَ في كُتُبِهِم(5).

وثَانِيْهِما: أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا مِيْمِيًّا، والمَقْصُودُ بِهِ الرَّضَاعُ أَوْ الإِرْضَاعُ، والمَعْنى أَنَّهُ قَدْ حُرِّمَ عَلَيْهِ الإِرْضَاعَاتُ(6)، وقِيْلَ: أَنْوَاعُ الإِرْضَاعَاتِ(7)، وَقَدْ أَجَازَ هذا الوَجْهَ أَيْضًا أبُوعَلِيٍّ الفَارِسِيّ(8)، والزَّمَخْشَرِيُّ(9)، والعُكْبُرِيُّ(10)، وذَكَرَهُ

---

(1) انظر تفسير الطّبري40/20 والدّرّ المنثور396/6.

(2) انظر هذين الوجهين في الكشاف401/3 والتبيان في إعراب القرآن1018/2 وتفسير أبي السعود 5/7 وإعراب القرآن المنسوب 71/1 وتفسير البحر المحيط 103/7والدّرّ المصون 655/8 و تفسير البيضاوي 285/4 وتفسير النسفي 229/3 و التسهيل لعلوم التنْزيل 103/3.

(3) انظر إعراب القرآن المنسوب71/1 .

(4) انظر الكشاف401/3.

(5) انظر تفسير أبي السعود 5/7 و تفسير البحر المحيط 7/ 103وتفسير البيضاوي 285/4 وتفسير النسفي229/3 والتسهيل لعلوم التنزيل 103/3.

(6) انظر إعراب القرآن المنسوب 71/1 .

(7) انظر الدّرّ المصون655/8.

(8) انظر إعراب القرآن المنسوب 71/1 .

(9) انظر الكشاف401/3.

(10) انظر التبيان في إعراب القرآن1018/2

المُفَسّرُونَ في كُتُبِهِم(1).

ولَمْ يَخْتَلِفْ المَفْهُومُ العَامُّ للآيَةِ، فالمَعْنى في الآرَاءِ الثّلاثَةِ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السّلامُ لَمْ يَرْضَعْ مِنْ ثُدِيٍّ سِوَى ثُدِيِّ أُمِّهِ، لكنّ المَعْنى الدّقيقَ للآيَةِ قَدْ تَأَثَّرَ بِهذا الخِلافِ، ففي الرَّأْيِ الأَوّلِ حُرِّمَتْ عَلَيْهِ المُرْضِعَاتُ بِاعْتِبَارِ أَنَّ المَقْصُودَ هو لَبَنُها، وفي الرَّأْيِ الثّاني حُرّمِتْ عَلَيْه ثُدِيُّ المَرَاضِعِ، وفي الرَّأي الأَخِيْرِ حُرّمَتْ عَلَيْهِ أَنْوَاعُ الإِرْضَاعَاتِ، وأَرَى أَنَّ لِتَفْسِيْرِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ أَثَرًا في وُجُودِ هذا الخِلافِ، فقَدْ وُجِدَتْ هذه المَعَاني في تَفْسِيْرِهِم.

- **المسألة الخامسة: بَيْنَ اسم المَصْدَرِ ومَعْنى المَفْعُولِ**

نُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأوِيْلِ في سَبَبِ نُزُولِ قَوْلِهِ تَعَالى: " إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ "(2) أَقْوَالٌ كَثِيْرَةٌ، مِنْها أَنّ العَرَبَ كَانُوا يَجْعَلونَ السَّنَةَ ثَلاثَةَ عَشَرَ شَهْرًا ، فَيَجْعَلُونَ المُحَرَّمَ صَفَرًا فَيَستَحِلُّون فيه المحرمات(3)، وقِيْلَ: هو المُحَرَّمُ كَانَ يُحَرِّمُ عَامًا وصَفَرُ عَامًا، وزِيْدَ صَفَرٌ آخر في الأَشْهُرِ الحُرُمِ ، وكَانُوا يُحَرّمُونَ صَفَرًا مَرَّةً، ويُحِلّونَهُ مَرَّةً فَعَابَ اللهُ ذلك، وكَانَتْ هَوزانُ وغَطَفَانُ وبَنُوسُلَيْمٍ تَفْعَلُهُ(4)، وقيلَ: كَانَ رَجُلٌ مِن بَنِي كِنَانَةَ يُسَمّى النَّسِيءَ ، فَكَانَ يَجْعَلُ المُحَرَّمَ صَفَرًا، ويَسْتَحِلُّ فيهِ الغَنَائِمَ ، فَنَزَلَت هذه الآيَةُ (5)، وغَيْرُ ذلِكَ مِن الأَقْوالِ، ويُلاحَظُ فِيْها أَنَّها جَمِيْعًا تُعْطِي دَلالَةً وَاحِدَةً، وهي أَنَّ النَّسِيءُ هو تَأْخِيْرُ الشَّهْرِ المُحَرّمِ لِشَهْرٍ آخَرَ، واسْتِحْلالُ مَا فيهِ مِنْ مُحَرَّمَاتٍ، ورُوِيَ هذا المَعْنى عَن ابْنِ عَبّاسٍ في

---

(1) انظر تفسير أبي السعود 5/7 وتفسير البحر المحيط 103/7 وتفسير البيضاوي 285/4 وتفسير النسفي229/3 والتسهيل لعلوم التنزيل 103/3.

(2) التوبة37/9.

(3) انظر لباب النُّقول117/1.

(4) انظر تفسير الطبري130/10.

(5) انظر تفسير الطبري130/10.

تَفْسِيْرِ الآَيَةِ، قَالَ: "تَأْخِيْرُ المُحَرَّمِ إِلى صَفَرٍ مَعْصِيَةٌ زِيَادَةٌ مَع الكُفْرِ"(1).

ويَحْمِلُ هذا اللّفْظُ (النَّسِيْءُ) عِدَّةَ دَلالاتٍ مُعْجَمِيَّةٍ، فالمَعْنى المَشْهُورُ هو التّأْخِيْرُ، ونُقِلَ عَنْ قُطْرُبٍ أَنَّهُ بِمَعْنى الزّيَادَةِ (2)، وقِيْلَ: هو مِن النِّسْيَانِ عَلَى مَعْنى المَنْسِيِّ أَيْ : المَتْرُوكُ(3)، واخْتَلَفَ النُّحَاةُ في دَلالَتِهِ الصَّرْفَيَّةِ، ولَهُم في ذلِكَ قَوْلانِ:

الأَوّلُ: ذَهَبَ أَبُو حَاتِمٍ السّجِسْتَانِيّ (4) والجَوْهَرِيُّ إِلى أَنّ (النَّسِيءَ) صِفَةٌ عَلَى وَزْنِ (فَعِيْلٍ) بِمَعْنى المَفْعُولِ، وذلِكَ نَحْوُ: (قَتِيْلٍ)، و(جَرِيْحٍ)، بِمَعْنى (مَقْتُولٍ)، و(مَجْرُوحٍ)؛ قَالَ في الصِّحَاحِ: " هو فَعِيْلٌ بِمَعْنى مَفْعُولٍ ، مِنْ قَوْلكَ: نَسَأْتُ الشَّيءَ، فهو مَنْسُوءٌ، إذا أَخَّرتَهُ، ثُمَّ يُحَوَّلُ مَنْسوءٌ إلى نَسِيءٍ، كَمَا يُحَوَّلُ مَقْتُولٌ إلى قَتِيْلٍ"(5)، وقَدْ أَجَازَ ذلكَ الفَرّاءُ، قَالَ: "والنّسيءُ المَصْدَرُ، ويَكُونُ المَنْسُوءَ، مِثْلُ القَتِيْلِ والمَقْتُولِ"(6).

ويَحْتَمِلُ المَعْنى في هذا الرَّأْيِ أَمْرَيْنِ، فهو إِمّا أَنْ يَكُونَ المَنْسُوءُ هو الشَّهْرُ نَفْسُهُ، فالمَعْنى أَنَّ الشَّهْرَ المَنْسُوءَ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ، وإِمّا أَنْ يَكُونَ عَلَى حَذْفِ مُضَافٍ، والتّقْدِيْرُ: إِنْسَاءُ النَّسِيءِ، أو إِنْسَاءُ المَنْسُوءِ(7)، والمَقْصُودُ بِذلِكَ تَأْخِيْرُ المُؤَخّرِ، وأَرَى أَنَّ هذا التَّعَسُّفَ في التَّقْدِيْرِ تَكَلُّفٌ في الوُصُولِ إِلى المَعْنى

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس1/157.

(2) التّفسير الكبير 16/45 وانظر هذا المعنى في معاني القرآنِ للفرّاء 1/437 وتفسير الطّبري 10/129 .

(3) تفسير البغوي2/290.

(4) انظر المحرر الوجيز 3/32 وتفسير البحر المحيط5/42.

(5) الصّحاح(نسأ) 1/77.

(6) معاني القرآنِ للفرّاء1/437.

(7) انظر معاني القرآنِ للفرّاء1/437 والمحرر الوجيز3/32 والتبيان في إعراب القرآن2/643.

الصّحِيْحِ.

الثّاني: ذَهَبَ الفَرّاءُ (1)، والطَّبَرِيُّ (2)، والفَارِسِيُّ (3)، والعُكْبُرِيُّ (4) إلى أَنَّ (النَّسِيءَ) مَصْدَرٌ عَلَى وَزْنِ (فَعِيْلٍ) مِنْ (أَنْسَأَ)، وذلِك مِثْلُ: (النَّذِيْرِ)، و(النّكِيْرِ)، وهو ظَاهِرُ قَوْلِ الزَّمَخْشَرِيُّ: "وَالنَّسِيءُ تَأْخِيْرُ حُرْمَةِ الشَّهْرِ إِلى شَهْرٍ آخَرَ"(5).

أَمّا المَعْنى في هذا الرَّأْيِ فَيَخْتَلِفُ عن المَعْنى في الرَّأْيِ الأَوّلِ، فالمَقْصُودُ بـ(النَّسِيءِ) هُنا تَأخِيْرُ الشَّهْرِ، والمَعْنى أَنَّ تَأْخِيْرَ الشَّهْرِ أَوْ تَأخِيْرُ حُرْمَتِهِ إِلى شَهْرٍ آخَرَ هو الزّيَادَةُ في الكُفْرِ، وهذا يَتوافَقُ مَع مَا نُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ في مُناسَبَةِ النُّزُولِ، ومَا نُقِلَ أَيْضًا عَن ابنِ عَبّاسٍ، أَمّا الرَّأْيُ الأَوّلُ فَالمَعْنى فيهِ أَنّ الشَّهْرَ نَفْسَهُ هو المُؤَخّرُ، وهو نَفْسُه الزّيَادَةُ في الكُفْرِ، ولَمْ أَجْدْ نَقلاً عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ يُؤَيّدُ هذا المَعْنى، ولا يَسْتَقِيْمُ هذا المَعْنى إلا عَلَى تَقْدِيْرِ مُضَافٍ.

وقَدْ رَدَّ الفَارِسِيُّ الرَّأْيَ الثّانِي واسْتَنَدَ في رَأْيِهِ إِلى دَلالَةِ التَّرْكِيْبِ، وهذا يَعْنِي أَنْ دَلالَةَ التَّرْكِيْبِ كَانَتْ تُؤخَذُ في الاعْتِبَارِ عِنْدَ النَّظَرِ النَّحْوِيِّ أَوْ الصَّرْفِيِّ، قَالَ في الحُجَّةِ: "ولا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَعِيْلاً بِمَعْنى مَفْعُولٍ كَمَا قَالَ بَعْضُ النّاسِ؛ لأَنَّهُ إِنْ حُمِلَ عَلَى ذلِكَ كَانَ مَعْنَاهُ: إِنَّمَا المُؤخَّرُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ، والمُؤَخّرُ الشَّهْرُ، ولَيْسَ الشَّهْرُ نَفْسُهُ بِزِيَادَةٍ في الكُفْرِ، وإِنّما الزّيَادَةُ في الكُفْرِ تَأْخِيْرُ حُرْمَةِ الشَّهْرِ إِلى شَهْرٍ آخَرَ لَيْستْ لَهُ تِلْكَ الحُرْمَةُ، فَأَمَّا نَفْسُ الشَّهْرِ فلا"(6) .

---

(1) معاني القرآنِ للفرّاء437/1.

(2) تفسير الطّبري 129/10.

(3) الحجّة للقرّاء السّبعة193/4.

(4) التبيان في إعراب القرآن643/2.

(5) الكشاف257/2.

(6) الحجّة للقرّاء السّبعة193/4.

- **المسألة السّادسة: بَيْنَ اسْمِ المَصْدَرِ واسْمِ المَكَانِ واسْم الآلَةِ**

ذَكَرَ بَعْضُ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ أَنَّ المَقْصُودَ بِقَوْلِهِ: (مَفَاتِحُ) في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ ﴾(1) الخَزائِنُ، فَقَدْ نُقِلَ عَنِ السُّدِّيِّ أَنَّهُ قَالَ في مَعْنى (مَفَاتِحِ الغَيْبِ): خَزَائِنُ الغَيْبِ(2)، وهو مَا جَاءَ عَن ابنِ عَبّاسٍ، قَالَ في تَفْسِيْرِ هذه الآيَةِ: " خَزَائِنُ الغَيْبِ، المَطَرُ، والنَّبَاتُ، والثِّمارُ، ونُزُولُ العَذَابِ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ "(3)، ونُقِلَ عَنْ مُقَاتِلٍ أَنَّ مَفَاتِحَ الغَيْبِ خَزَائِنُ العَذَابِ (4)، وقِيلَ فِيه أَقْوَالٌ أُخْرَى تَتَعَلَّقُ بِالغَيْبِ مِنْ ثَوَابٍ، وعِقَابٍ، وغَيْرِ ذلِكَ(5).

ورُوِيَ في تَفْسِيْرِ هذه الآيَةِ حَدِيْثٌ عَنْ رَسُولِ اللهِ ρ، فَقَدْ رَوَى سَالِمُ ابنُ عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيْهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ρ قَالَ: "مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، و﴿يُنَزِّلُ الغَيْثَ﴾، و﴿يَعْلَمُ مَا في الأَرْحَامِ﴾، و﴿مَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذا تَكْسِبُ غَدًا﴾، و﴿مَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوْتُ إِنَّ اللهَ عَلِيْمٌ خَبِيْرٌ ﴾"(6)

.

ونُقِلَ عَنْ الصَّرْفِيِّنَ والمُفَسِّرِيْنَ في (مَفَاتِحَ) ثَلاثَةُ أَقْوَالٍ، هي:

الأَوّلُ: اسْمُ المَكَانِ، فهي جَمْعُ (مَفْتَحٌ) بِفَتْحِ المِيْمِ، وهذا رَأْيُ الفَرّاءِ في

---

(1) الأنعام59/6.

(2) انظر تفسير الطّبري 212/7 والمحرّر الوجيز 299/2 وتفسير الثّعالبي 526/1 والدّرّ المنثور 277/3.

(3) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس111/1.

(4) انظر تفسيرمقاتل بن سليمان 350/1.

(5) انظر زاد المسير53/3.

(6) الحَدِيْث في ص حيح البخاري 1693/4 وسنن النسائي الكبرى 411/4والمعجم الكبير للطّبراني324/12.

قَوْلِهِ: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بالعُصْبَةِ﴾(1)، فقد قَالَ: "ومَفَاتِحُه خَزَائِنُهُ" (2)، ورَأْيُ اللّيْث، قَالَ: "جَمْعُ المِفْتَاحِ الّذي يُفْتَحُ بِهِ المِغْلاَقُ مَفَاتِيْحُ، وجَمْعُ المَفْتَحِ الخِزَانَةِ المَفَاتِحُ "(3)، وأَخَذَ الزَّجّاجُ بِهذا في قَوْلِهِ: "مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ"، قَالَ: "والأَشْبَهُ فِيْمَا جَاءَ في التّفْسِيْرِ أَنَّ مَفَاتِحَهُ خَزَائِنُهُ، وأَنَّها خَزَائِنُ المَالِ الَّذي يُحْمَلُ عَلَى سَبْعِيْنَ، أَوْ عَلَى أَرْبَعِيْنَ بَغْلاً" (4)، وهو اخْتِيَارُ العُكْبُرِيِّ(5) وأَخَذَ بِهذا الرَّأْيِ كَثِيْرٌ مِن المُفَسّرِيْنَ، مِنْهُم الطَّبَرِيُّ (6)، والبَغَوِيُّ (7)، والوَاحِدِيُّ (8)، والنَّسَفِيُّ(9)، والبَيْضَاوِيُّ(10)، والسَّمَرْقَنْدِيُّ(11)،والشَّوْكَانِيُّ(12)، وهذا يَتَوَافَقُ مَعَ مَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبّاسٍ، والسُّدِّيِّ، ومُقَاتِلٍ، والمَعْنى في هذا الوَجْهِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالى جَعَلَ للأُمُورِ الغَيْبِيَّةِ مَخَازِنَ تُخْزَنُ فِيْها ، فَعِنْدَهُ سُبْحَانَهُ مَخَازِنُ الغَيْبِ، وهذا كُلُّه عَلَى سَبِيْلِ الاسْتِعَارَةِ؛ إِذْ لَيْسَ للغَيْبِ مَخَازِنُ(13).

---

(1) القصص76/28.

(2) معاني القرآن للفرّاء310/2.

(3) تهذيب اللغة258/4 وانظر قوله في تاج العروس (فتح)7/7.

(4) مَعاني القرآن وإعرابه للزّجّاج155/4.

(5) انظر التبيان في إعراب القرآن 502/1.

(6) انظر تفسير الطبري212/7.

(7) انظر تفسير البغوي102/2.

(8) انظر تفسير الواحدي357/1.

(9) انظر تفسير النسفي326/1.

(10) انظر تفسير البيضاوي415/2.

(11) انظر تفسير السمرقندي473/1.

(12) انظر فتح القدير 123/2.

(13) انظر تفسير أبي السعود 143/3 وفتح القدير 123/2.

الثّانِي: اسْمُ الآلَةِ، والمُفْرَدُ (مِفْتَحٌ) بِكسْرِ المِيْمِ، وهي الآلَةُ الّتي يُفْتَحُ بِها، و(مِفْتَحٌ) و(مِفْتَاحٌ) وَاحِدٌ، قَالَ في التّاجِ: " وهُمَا في الأَصْلِ مِمّا يُتَوَصَّلُ بِهِ إِلى اسْتِخْرَاجِ المُغْلَقَاتِ الّتي يَتعَذَّرُ الوُصُولُ إِلَيْها "(1)، ونُقِلَ عَنْ بَعْضِهِمْ أَنَّ (مِفْتَحًا) أَفْصَحُ مِنْ (مِفْتَاحٍ)(2)، وقيِلَ: (مِفْتَحٌ) لُغَةٌ قَلِيْلَةٌ في الآلَةِ(3).

وقِيْلَ: (مَفَاتِحُ) جَمْعُ (مِفْتَاحٍ) (4)، قَالَ السَّمِيْنُ الحَلَبِيُّ: "إِلاّ أَنَّ هذا فيهِ ضَعْفٌ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تُقْلَبَ أَلِفُ المُفْرَدِ يَاءً فَيُقَالُ: مَفَاتِيْحُ كَدَنَانِيْرَ، ولكنّهُ نُقِلَ في جَمْعِ مِصْبَاحٍ مَصَابِحُ" (5)، وهذه المَسْأَلَةُ خِلافِيَّةٌ بَيْنَ البَصْرِيّيْنَ والكُوفِيّيْنَ، فلا يَجُوزُ حَذْفُ اليَاءِ مِنْ مَفَاعِيْلَ ، ولا إِثْبَاتُها في غَيْرِهِ كَمَفَاعِلَ وفَوَاعِلَ عِنْدَ البَصْرِيّيْنَ إلا في الضَّرُورَةِ ، ويَجُوزُ الأَمْرَيْنِ في الاخْتِيارِ عِنْدَ الكُوفِيّيْنَ(6).

وقَدْ ذَهَبَ إِلى أَنَّ (مَفَاتِحَ) اسْمُ آلَةٍ أَبُو عُبَيْدَةَ، قَالَ في تَفْسِيْرِ الآيَةِ: "أَيْ: مَفَاتِحُ خَزَائِنِهِ" (7)، ورَأَى الزَّجَّاجُ أَنَّ المَعْنى: "عِنْدَه الوُصْلَةُ إِلى عِلْمِ الغَيْبِ"(8)، وهذا يَعْني أَنَّ عِنْدَه الآلَةُ أو الوَاسِطَةُ إِلى عِلْمِ الغَيْبِ، وهو مَذْهَبُ

---

(1) تاج العروس (فتح) 7/7.

(2) انظرالمحرّر الوجيز2/299 وتفسير البحر المحيط4/148 وتفسير الثعالبي1/526.

(3) انظر فتح الباري8/291.

(4) انظر هذا الرّأي في تفسير البحر المحيط4/148 والدّرّ المصون4/659.

(5) الدّرّ المصون4/659.

(6) انظر المسألة في الارتشاف1/465 وهمع الهوامع3/370.

(7) مجاز القرآن2/110.

(8) معاني القرآن وإعرابه2/257.

النّحّاس(1)، والزّمَخْشَرِيّ، قَالَ في الكَشّافِ: " جَعَلَ لِلغَيْبِ مَفَاتِحَ عَلَى طَرِيْقِ الاسْتِعَارَةِ؛ لأنّ المَفَاتِحَ يُتَوَصَّلُ بِهَا إلى مَا في المَخَازِنِ المُتَوَثّقِ مِنْها بالأَغْلاقِ والأَقْفَالِ، ومَنْ عَلِمَ مَفَاتِحَها ، وكَيْفَ تُفْتَحُ تَوَصّلَ إِلَيْها ، فَأَرَادَ أَنَّهُ هُوَ المُتَوصّلُ إلى المُغَيّبَاتِ وَحْدَهُ ، لا يُتَوَصّلُ إِلَيْها غَيْرُهُ كَمَنْ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ أَقْفَالِ المَخَازِنِ ، ويَعْلَمُ فَتْحَها ، فهو المُتَوَصِّلُ إلى مَا في المَخَازِنِ "(2)، وأَخَذَ بِهذا الرَّأْيِ ابنُ عَطِيَّةَ(3)، والثّعَالِبِيُّ(4)، والغَرْنَاطِيُّ الكَلْبِيُّ(5)مِن المُفَسِّرِيْنَ، واسْتَدَلَّ أَصْحَابُ هذا الرَّأْيِ بِقِرَاءَةِ ابْنِ السَّمَيْفَعِ: "وعِنْدَهُ مَفَاتِيْحُ الغَيْبِ"، وقراءة: "ومِفْتَاحُ الغَيْبِ" بالمُفْرَدِ(6).

الثّالِثُ: المَصْدَرُ، نَقَلَ ابْنَ حَجَرِ العَسْقَلانِي عَن الوَاحِدِيِّ أَنَّهُ أَجَازَ أَنْ يَكُونَ جَمْعَ (مَفْتَحٍ) بِفَتْحِ المِيْمِ، عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ بِمَعْنى الفَتْحِ، والمَعْنى " وعِنْدَهُ فُتُوحُ الغَيْبِ، أَيْ: يَفْتَحُ الغَيْبَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ "(7)، ولَمْ أَجِدْ هذا الرَّأْيَ في تَفْسِيْرِ الوَاحِدِيِّ، كَما لَمْ أَجِدْهُ في أَيٍّ مِنْ كُتُبِ التَّفْسِيْرِ الّتي تَيَسَّرَ الاطّلاعُ عَلَيْها، لكنَّهُ رَأْيٌ مِن الآرَاءِ الّتي قِيْلَتْ في هذه الآيَةِ.

يُلاحَظُ الفَرْقُ في الدّلالَةِ بَيْنَ الآرَاءِ الثّلاثَةِ، لكنّها كُلّها تُشِيْرُ إلى مَعْنىً

---

(1) معاني القرآن للنّحّاس435/2.

(2) الكشاف31/2.

(3) انظرالمحرّر الوجيز299/2.

(4) انظر تفسير الثعالبي526/1.

(5) انظر التسهيل لعلوم التنزيل11/2.

(6) انظر القراءة في إعراب القراءات الشّواذ للعكبري 472/1 ومختصر ابن خالويه 37 وتفسير البحر المحيط148/4.

(7) فتح الباري291/8.

عَامٍّ وَاحِدٍ، وهو أَنَّ الغَيْبَ كُلَّهُ في عِلْمِ اللهِ _ سُبْحَانَهُ _ وقُدْرَتِهِ وإِرَادَتِهِ، لكنَّ المَعْنى الدّقِيْقَ مُخْتَلِفٌ كَمَا هُو مُلاحَظٌ، والسَّبَبُ في هذا الخِلافِ الصّرْفِيِّ أَنَّ بِنْيَةَ الجَمْعِ (مَفَاعِلَ) يَشْتَرِكُ في مُفْرَدِها مَجْمُوعَةٌ مِن الدّلالاتِ، فَيَلْتَبِسُ الأَمْرُ عَلَى المُفسِّرِ إِذا كَانَ النَّصُّ يَقْبَلُها جَمِيْعَها.

- المسألة السّابعة: بَ◌يْنَ اسْمِ المَصْدَرِ واسْمِ الجِنْسِ والجَمْعِ والتَّذْكِيْرِ والتَّأْنِيْثِ:

وَرَدَتْ كَلِمَةُ (الطّاغُوتِ) في القُرآنِ الكَرِيْمِ ثَمَانِ مَرّاتٍ، هي قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالى: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾(1)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾(2)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾(3)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِه ◌ِ﴾(4)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾(5)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ جَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ"(6)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾(7)، وقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: "وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا

---

(1) البقرة256/2.

(2) البقرة257/2.

(3) النّساء51/4.

(4) النساء60/4.

(5) النّساء76/4.

(6) المائدة60/5.

(7) النّحل36/16.

وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ﴾(1).

وجَاءَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ في مَعْنى (الطّاغُوتِ) عِدَّةُ أَقْوَالٍ، فَنُقِلَ عَنْ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، وابْنِ عَبّاسٍ، ومُجاهِدٍ، وقَتَادَةَ ، وابنِ زَيْدٍ، والشَّعْبيِّ، وعِكْرِمَةَ، ومُقَاتِلٍ، والضَّحَاكِ، والسُّدِّيِّ أَنَّهُ الشَّيْطَانُ (2)، ونُقِلَ عَن الحَسَنِ أَنَّهُم الشَّيَاطِيْنُ(3) بِالجَمْعِ، ورُوِيَ عَنْ عِكْرِمَةَ، وقَتَادَةَ، وسَعِيْدِ بن جُبَيْرٍ، ورَفِيْعٍ، وجَابِرِ بنِ عَبْدِاللهِ، وابنِ جُرَيجٍ ، وأَبِي العَالِيَةِ أَنَّهُ الكَاهِنُ(4)، وعَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُم كُهّانٌ تَنْزِلُ عَلَيْهَا شَيَاطِيْنُ (5) وعَن ابنِ عَبّاسٍ أَنّهُم كُهّانُ العَرَبِ (6)، وقَالَ أَبُو العَالِيَةِ وابنُ سِيْرِيْنَ: هُوَ السَّاحِرُ(7).

وعَنْ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ أَنَّهُ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ (8)، وارْتَضَى الطَّبَرِيُّ مِثْلَ هذا(9)، وعَن ابنِ عَبّاسٍ، والضَّحَاكِ، ومُجَاهِدٍ أَنَّهُ كَعْبُ بنُ الأَشْرَفِ (1)، وعَنْ

---

(1) الزّمر17/39.

(2) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس 36/1 وتفسير الطَّبَرِيّ 18/3 و معاني القرآن للنّحّاس268/1 والمحرّر الوجيز344/1 والتّفْسِيْر الكبير15/7 وزاد المسير306/1 وتفسير البحر المحيط 292/2 والدّرّ المنثور22/2، 565/2 ، 593/2.

(3) انظر معاني القرآن للنّحّاس269/1.

(4) انظرتفسير الطَّبَرِيّ 19/3 والمحرّر الوجيز 344/1 و زاد المسير 306/1 والتّفْسِيْر الكبير 15/7 وتفسير البحر المحيط 292/2 والدّرّ المنثور22/2 ، 565/2 .

(5) انظرتفسير الطَّبَرِيّ 19/3.

(6) انظر الدّرّ المنْثُور 564/2 .

(7) انظرتفسير الطَّبَرِيّ 19/3 والمحرّر الوجيز 344/1 و زاد المسير 306/1 والتّفْسِيْر الكبير 15/7 وتفسير البحر المحيط 292/2 والدّرّ المنثور22/2 ، 565/2 .

(8) انظرالدّرّ المنثور22/2.

(9) انظرتفسير الطَّبَرِيّ 19/3.

قَتَادَةَ أَنَّهُ صَنَمَانَ(2)، ونُقِلَ عَن اليَزِيْدِيِّ(3) أَنَّهُ الأَصْنَامُ(4)، وَذَكَرَ الزَّجّاجُ أَنَّهُ مَرَدَةُ أَهْلِ الكِتَابِ(5) .

---

(1) انظر تفسير مجاهد164/1 ومعاني القرآن للنّحّاس268/1 والدّرّ المنثور564/2، 582.

(2) انظرالدّرّ المنثور564/2.

(3) اليزيدي أبو محمّد يحيى بن المبارك بن المغيرة، كان عالمًا باللّغة والنّحو، أخذ العلم عن أبي عمرو بن العلاء وابن أبي إسحاق والخليل، وأخذعنه أبو عبيد القاسم بن سلاّم وإسحاق بن إبراهيم الموصلي، له كتاب النّوادر، والمقصور الممدود، ومختصرًا في النّحو، وكتاب النّقط والشّكل، توفي سنة اثنتين ومائتين. نزهة الألباء77 ومعجم الأدباء631/5.

(4) انظر زاد المسير306/1.

(5) انظر مَعاني القرآن وإعرابه339/1.

والمُلاحَظُ في مَجْمُوعِ آرَائِهِم أَنَّ الطّاغُوتَ إمّا مُفْرَدٌ، وذلِكَ في قَوْلِ مَنْ قَالَ إنّه الشَّيْطَانُ، أَو السّاحِرُ، أو الكَاهِنُ، أَو كَعْبُ بن الأَشْرَفِ، وإمّا جَمْعٌ، وذلكَ في قَوْلِ مَنْ قَالَ: إنّه الشّياطِيْنُ، أَو الكُهّانُ، أَو الأَصْنامُ، أَو مَرَدَةُ أَهْلِ الكِتَابِ، وفي آرَائِهِم الدّلالَةُ عَلَى جِنْسِ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، ويَخْرُجُ عَنْ هذا القَوْلُ بِأَنّهُ مُثنّى، وهو مَا رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ، وقَدْ جَاءَ هذا التَّعَدُّدُ في الآرَاءِ في كَلامِ النُّحَاةِ والصَّرْفِيِّيْنَ، فَقَد اخْتَلَفُوا في هذه الكَلِمةِ ودّلالَتِها، ولَهُمْ فِيْها عِدَّةُ آرَاءٍ، هي(1):

الأَوّلُ: قَوْلُ سِيْبَوَيْهِ، قَالَ في كِتَابِهِ: " فَأَمَّا الطّاغُوتُ فهو اسْمٌ وَاحِدٌ مُؤَنّثٌ، يَقَعُ عَلَى الجَمِيْعِ كَهَيْئَةٍ للوَاحِدِ ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿والَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها﴾(2)، فهو اسْمُ جِنْسٍ مُفْرَدٍ يَقَعُ عَلَى القَلِيْلِ والكَثِيْرِ، وهو مُؤَنّثٌ، ولَيْسَ بِمُذَكّرٍ كَمَا نَسَبَ إِلَيْهِ بَعْضُهُم (3)، وهو ظَاهِرُ قَوْلِ الأَخْفَشِ حَيْثُ قَالَ: "جَمَاعَةٌ في المَعْنى، وهو في اللَّفْظِ وَاحِدٌ"(4).

ويُمْكِنُ لِهذا الرَّأْيِ أَنْ يَتَّفِقَ في دَلالَتِهِ مَعَ أَقْوَالِ أَهْلِ التَّأوِيْلِ، ويَتّفِقُ أَيْضًا مَع مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ جَمِيْعُ الآيَاتِ إلاّ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾(5)، فالطّاغُوتُ هُنا مُذَكّرٌ بِدَلِيْلِ الضَّمِيْرِ في

---

(1) انظر الخلاف في المذكّر والمؤنّث للمبرّد 98 والأصول في النحو 414/2 والتّكملة 406 والمذكّر والمؤنّث للأنْبَاريّ 283-282/1 والمحرّر الوجيز 344/1 وتفسير القرطبي281/3 وتفسير أبي السعود 250/1 وتفسير البحر المحيط 282/2 والدرّ المصون 548-547/2 وفتح القدير275/1.

(2) الكتاب 240/3.

(3) انظر الدّرّ المصون548/2 وتفسير أبي السعود250/1 وفتح القدير275/1 .

(4) انظر معاني القرآن للأخفش196/1.

(5) النساء60/4.

(بِهِ).

الثّانِي: رَأْيُ المُبَرّدِ، **ذَهَبَ المُبَرّدُ إلى أَنّهُ جَمْعٌ، قَالَ**: "والأَصْوبُ عِنْدِي أَنّهُ جَمَاعَةٌ، وهو كُلّ مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ عَزّ وجَلَّ مِنْ إِنْسٍ وجِنٍّ وغَيْرِهِ مِنْ حَجَرٍ وخَشَبٍ ومَا سِوَى ذلِكَ"(1).

والفَرْقُ في المَعْنى بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ أَنَّ الرأْيَ الثّانِي لا يَحْتَمِلُ إلاّ الجَمْعَ، ولا يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَ دَلالَةَ الإِفْرَادِ، أَمّا رَأْيُ سِيْبَوَيْهِ فَيَحْتَمِلُ الأَمْرَيْنِ، والظّاهِرُ أَنَّ الرَّأْيَيْنِ لا يَتَّفِقَانِ مَع قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ ﴾(2)، **فالضَّمِيْرُ في** (بِهِ) **ضَمِيْرُ المُفْرَدِ لا ضَمِيْرُ جَمَاعَةٍ، وهو ضَمِيْرُ تَذْكِيْرٍ لا ضَمِيْرُ تَأْنِيْثٍ.**

الثّالِثُ: رَأْيُ الفَارِسِيِّ (3)، **يَرَى الفَارِسِيُّ أَنَّ الطّاغُوتَ مَصْدَرٌ، مُفْرَدٌ، والأَصْلُ فِيْهِ التَّذْكِيْرُ، قَالَ**: "وذَاكَ أَنَّ الطّاغُوتَ مَصْدَرٌ كَالرَّغَبُوتِ والرَّهَبُوتِ والمَلَكُوتِ، فَكَمَا أَنَّ هذه الأَسْمَاءَ الّتي هذا الاسْمُ عَلَى وَزْنِها آحَادٌ، ولَيْسَتْ بِجُمُوعٍ، فَكَذلِكَ هذا الاسْمُ مُفْرَدٌ، لَيْسَ بِجَمْعٍ، والأَصْلُ فِيْهِ التَّذْكِيْرُ" (4)، **فهو مَصْدَرٌ يُوصَفُ بِهِ الوَاحِدُ والجَمْعُ، وذلِكَ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ**:

مَتَى يَشْتَجِرْ قَوْمٌ تقُلْ سَرَوَاتُهُمْ هُمُ بَيْنَنا، فَهُمُ رِضًا، وهُمُ عَدْلُ (5)

---

(1) المذكّر والمؤنّث للمبرّد98.

(2) النساء4/60.

(3) انظر رأيه في التّكْمِلَة406 والشّيْرازِيّات199-208.

(4) التّكْمِلَة406.

(5) البيت لزهير في شعره بشرح الأعلم الشّنتمري 38، وانظر البيت في التّكْملة 406 والشّيرازيّات 205 ومَعاني القرآن للنّحّاس 2/129 والزّاهر 1/149 والخصائص 2/202 والمحكم والمحيط8/244 واللسان(رضي)، والشّاهد فيه وصف الجمع بالمصدر.

واستَدَلَّ الفَارِسِيُّ عَلَى مَصْدَرِيّتِهِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾(1)، قَالَ: "والإِفْرَادُ فِيْهِ مَعْ إِرَادَةِ الجَمْعِ دَلالَةٌ بَيِّنَةٌ عَلَى أَنَّهُ مَصْدَرٌ" (2)، كَما اسْتَدَلَّ بِقِرَاءَةِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ: " أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّوَاغِيتُ"(3)، قَالَ: "فإِنَّهُ جُمِعَ كَمَا تُجْمَعُ المَصَادِرُ"(4).

ورَدَّ الفَارِسِيُّ عَلَى تَأْنِيْثِ الطّاغُوتِ في قَوْلِهِ تَعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى الله ﴾(5) بِقَوْلِهِ: "فَالقَوْلُ: إِنَّهُ إِنَّما أُنِّثَ لَمّا قُصِدَ بِهِ الآلِهَةُ، وأُرِيْدَتْ بِها، فَأُنِّثَتْ الكَلِمَةُ عَلَى تَأْنِيثِها"(6).

والفَرْقُ بَيْنَ هذا الرَّأْيِ والرَّأْيَيْنِ السَّابِقَيْنِ أَنَّ الأَصْلَ في الطّاغُوتِ التَّذْكِيْرُ ولا يَنْفِي التَّأْنِيْثَ، فَقَدْ يَقْبَلُ التَّأْنِيثَ إِذا دَلَّ عَلَى مُؤَنّثٍ، وأَنَّهُ مَصْدَرٌ مُفْرَدٌ، لكنْ يُوصَفُ بِهِ المُفْرَدُ والجَمْعُ، وهو مَصْدَرٌ للفِعْلِ (طَغى)، ولَيْسَ اسْمَ جِنْسٍ يَقَعُ عَلَى جِنْسٍ مِن المَخْلُوقاتِ، فيَدُلُّ عَلى القَلِيْلِ مِنْهُم والكَثِيْرِ، وأَرَى أَنَّ هذا الرَّأْيَ قَدْ جاءَ بِمَا نَقَصَ مِن الرَّأْيَيْنِ السَّابِقَيْنِ، وهو يَتَّفِقُ مَع دَلالَةِ جمِيْعِ الآيَاتِ، ويَتَّفِقُ أَيْضًا مَع آرَاءِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ في هذه الآيَةِ.

وقَدْ أَشارَ الأَنْبَارِيُّ في المُذَكّرِ والمُؤَنّثِ إِلى الفَرْقِ في الدّلالَةِ بَيْنَ المَذَاهِبِ، قَالَ: "والقَوْلُ في هذا عِنْدِي وبِاللهِ التَّوْفِيْقُ أَنَّهُ إِذَا ذُكِّرَ ذُهِبَ بِهِ إِلى مَعْنى الشَّيْطَانِ، وإِذا أُنِّثَ ذُهِبَ بِهِ إِلى مَعْنى الآلِهَةِ، وإِذا جُمِعَ ذُهِبَ بِهِ إِلى

---

(1) البقرة257/2.

(2) الشّيرازيّات205 وانظر التّكملة406.

(3) انظر القراءة في مختصر ابن خالويه16والمحتسب131/1.

(4) التّكملة407 وانظرالشّيرازيّات205.

(5) الزّمر17/39.

(6) الشّيرازيّات205 وانظر التّكملة406.

مَعْنى الأَصْنَامِ، وقَدْ نَزَلَ القُرْآنُ بِالمَذَاهِبِ الثَّلاثَةِ، قَالَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ في التَّذْكِيْرِ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾(1)، فَذَكّرَ عَلَى مَعْنى أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلى الشَّيْطَانِ، ويُقَالُ: كَعْبُ بنُ أَشْرَفٍ هو الطّاغُوتُ، ويُحْكَى هذا القَوْلُ عَنْ مُجَاهِدٍ، فهذا القَوْلُ يُحَقِّقُ مَا قُلْنَاهُ، وقَالَ عَزَّ وجَلَّ في التَّأْنِيْثِ: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾(2) عَلَى مَعْنى: اجْتَنِبُوا الآلِهَةَ، وقَالَ في الجَمْعِ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾(3) فَجَمَعَ عَلَى مَعْنى: أَوْلِياؤُهُم الأَصْنَامُ"(4).

* * *

---

(1) النساء4/60.

(2) الزّمر39/17.

(3) البقرة2/257.

(4) المذكّر والمؤنث للأنباري 283.

المبحث الثّاني: الخِلافُ في تَوْجيه مَعاني أبْنِيَةِ الأفْعَالِ

وفيه مسائل:

- **المسألة الأولى: بِناءُ "فَاعَلَ"**

ذَكَرَ العُلَماءُ أنَّ هذه الصّيغَةَ الفِعْلِيَّةَ تَحْتَمِلُ عِدّةَ مَعانٍ(1)، أَوّلُها المُشَارَكَةُ، قَالَ ابنُ الحَاجِبِ: " وَفَاعَلَ لِنِسْبَةِ أَصْلِهِ إلى أَحَدِ الأَمْرَيْنِ مُتَعَلِّقًا بِالآخَرِ لِلمُشَارَكَةِ صَرِيْحًا "(2)، وصَرَّحَ التَّفْتازَاني بِأَنَّ هذا المَعْنى هو المعنى التَّأسِيْسِيُّ لِهذه الصّيغَةِ، فقالَ: "وتَأسِيْسُهُ عَلَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَصَاعِدًا يَفْعَلُ أَحَدَهُما مَا فَعَلَ الصّاحِبُ بِهِ" (3)، وهو المَعْنى الغالبُ لَهَا (4)، ويَرَى العَيْني أَنَّ هذا المَعْنى هو الأَصْلُ، وأَنَّ مَا عَدَاهُ شَاذٌّ(5).

وأمّا المَعَانِي الأُخْرى فهي ثَلاثَةٌ، وهي أَنّها تَأْتِي للدّلالَةِ عَلَى مَعْنى التّكثِيْرِ، وهو مَعْنى صِيْغَةِ (فَعّلَ)، وذلِكَ نَحْوُ: (ضَاعَفْتُهُ) بِمَعْنى (ضَعَّفْتُهُ)، وتَأْتِي بِمَعْنى صِيْغَةِ (فَعَلَ)، وذلِكَ نَحْوُ: (سَافَرَ) بِمَعْنى (سَفَرَ)، و(دَافَعَ) بِمَعْنى (دَفَعَ)، وتَأتِي بِمَعْنى (أَفْعَلَ)، وذلِكَ نَحْوُ: (عَافَاكَ اللهُ) و(طَارَقْتُ النَّعْلَ) بِمَعْنى: أَعْفاكَ اللهُ، وأَطْرَقْتُ النَّعْلَ.

---

(1) انظر هذه المعاني في المفتاح في التّصريف 28 والشّافية 20 وشرح الشّافية للرّضي الاستراباذي1/96 وشرح الشّافية لركن الدّين 1/253وشرح مختصر التّصريف العزّي 37-38 وشرح الشّافية للجاربردي 47 وشرح الشّافية لنقرة كار 28 والكفاية في النّحو 104 وشرح المراح للعيني42 وفتح الأقفال137 والمناهج الكافية173 .

(2) الشافية في علم التصريف20.

(3) شرح مختصر التّصريف العزّي38.

(4) انظر شرح الشّافية لركن الدّين1/253.

(5) انظر شرح المراح للعيني42.

وقَد اخْتَلَفَ العُلَماءُ في دَلالَةِ الفِعْلِ (وَاعَدْنا) في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾(1)، وكَانَ لَهُم في ذلِكَ ثُلاثَةُ آراء، هي(2):

الأَوّلُ: رَأى الزّجّاجُ أَنَّ هذا الفِعْلَ يَدُلُّ عَلى مَعْنى المُفَاعَلَةِ، وهو المُشَارَكَةُ، وهذا هو المَعْنى الأَصْلي للصّيغَةِ، قَالَ:"ووَاعَدْنا هُنا جَيِّدٌ بَالِغٌ؛ لأَنَّ الطّاعَةَ في القُبُولِ بِمَنْزِلَةِ المُوَاعَدَةِ، فهو مِن اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعْدٌ ومِنْ مُوسى قُبُولٌ واتّباعٌ، فَجَرى مَجْرى المُواعَدَةِ"(3).

الثّانِي: ذَكَر العُكْبُرِيُّ أَنَّ (وَاعَدْنا) " لَيْسَ مِنْ بَابِ المُفاعَلَةِ الوَاقِعَةِ مِن اثْنَيْنِ، بَلْ مِثْلُ قَوْلِكَ: عَافَاهُ اللهُ وعَاقَبْتُ اللِّصَّ"(4)، وهو مَا أَخَذَ بِهِ البَغَوِيُّ(5)، فـ(وَاعَدنا) بِمَعْنى (وَعَدنا)(6).

الثّالِثُ: جَوَازُ الأَمْرَيْنِ(7)، وهو ما ذَهَبَ إِلَيْهِ الفَارِسِيُّ، قَالَ في الحُجَّةِ: "ومِمّا يُؤَكِّدُ حُسْنَ القِرَاءَةِ بِوَاعَدْنا أَنَّ (فَاعَلَ) قَدْ يَجيءُ مِنْ فِعْلِ الوَاحِدِ، نَحْوُ: عَافَاهُ اللهُ، وطَارَقْتُ النّعْلَ، وعَاقَبْتُ اللّصَّ، فَإِنْ كَانَ الوعْدُ مِن اللهِ سُبْحَانَه، ولَمْ

---

(1) البقرة51/2.

(2) انظر الخِلاف في تفسير الطبري 279/1 وتفسير البغوي 72/1 و إعراب القرآن للنّحّاس 224/1 والتبيان في إعراب القرآن 62/1 والمحرر الوجيز 142/1 وتفسير القرطبي394/1 وحجة القراءات 96 و التفسير الكبير 69/3 وتفسير البحر المحيط 356/1 والدّرّ المصون352/1 وتفسير السمرقندي 79/1 وفتح القدير85/1.

(3) معاني القرآن وإعرابه133/1.

(4) التبيان في إعراب القرآن62/1.

(5) انظر تفسير البغوي72/1.

(6) انظر تفسير البحر المحيط 356/1 وتفسير القرطبي394/1والدّرّ المصون352/1.

(7) انظر الحجّة للقراء السّبعة 67/2 و حجة القراءات 96 و تفسير البحر المحيط 356/1 والمجيد244 وتفسير السمرقندي 79/1.

يَكُنْ مِنْ مُوسى كَانَ مِنْ هذا البابِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ مُوسى مَوْعِدٌ كَانَ الفِعْلُ مِنْ فَاعِلَيْنِ"(1).

وقَدْ أَنْكَرَ أبُو عُبَيْدٍ القِراءَةَ بالأَلِفِ (وَاعَدْنا) (2)، وهي قِرَاءَةُ جَمِيْعِ القُرّاءِ مِن السَّبْعَةِ مَا عَدَا أَبَا عَمْرو بن العَلاءِ الّذي قَرَأَها بِغَيْرِ أَلِفٍ(3)، واحْتَجَّ أبو عُبَيْدٍ بِأَنَّ المُواعَدَةَ لا تَكُونُ مِن البَشَرِ (4)، ورَدَّ عَلَيْهِ كَثِيْرٌ مِن العُلَماءِ (5)، وتَابَعَهُ في إِنْكَارِهِ أَبُو حَاتِمٍ (6)، ونُسِبَ ذلِكَ إِلى مَكّيٍّ أَيْضًا (7)، وهذا غَيْرُ صَحِيْحٍ؛ لأَنَّ مَكّيًّا قَد اخْتَارَ القِرَاءَةَ بِالأَلِفِ، قَالَ: "والاخْتِيَارُ وَاعَدْنَا بِالأَلِفِ؛ لأَنَّهُ بِمَعْنى وَعَدْنا في أَحَدِ مَعْنَيَيْهِ؛ ولأَنَّهُ لا بُدَّ لِمُوسَى مِنْ وَعْدٍ أَوْ قُبُولٍ يَقُومُ مَقَامَ الوَعْدِ، فَتَصِحُّ المُفَاعَلَةُ عَلَى الوَجْهَيْنِ جَمِيْعًا"(8).

ولا شَكَّ أَنّ المَعْنى الّذي يدلّ عَلَيْهِ التّركيبُ في الرَّأيِ الأَوَّلِ يَختَلِفُ عن المَعْنى المَفْهُومِ مِن الرَّأيِ الثّانِي، فالمَعْنى في الرَّأيِ الأَوَّلِ يَحْتَمِلُ وُجُوهًا عِدّةً ذَكَرَها المُفسّرونَ، هي:

الأوّلُ: قُبُولُ مُوسَى لِوَعْدِ اللهِ والْتِزَامُهِ وارْتِقَابُه يُشْبِهُ المُوَاعَدَةَ(9).

---

(1) الحجّة للقراء السّبعة67/2.

(2) انظر إعراب القرآن للنّحّاس 224/1 والمحرر الوجيز 142/1 و تفسير القرطبي 394/1 وتفسير البحر المحيط356/1 والمجيد244وفتح القدير85/1.

(3) انظر الحجّة للقرّاء السّبعة56/2 وحجّة القراءات96.

(4) انظر المحرر الوجيز 142/1 وتفسير القرطبي394/1 وتفسير البحر المحيط 356/1 وفتح القدير85/1.

(5) انظر إعراب القرآن للنّحّاس224/1 والمحرر الوجيز 142/1 وتفسير القرطبي394/1 .

(6) انظر تفسير البحر المحيط356/1 وتفسير القرطبي394/1 وفتح القدير85/1.

(7) انظر تفسير البحر المحيط356/1 والدّرّ المصون352/1وفتح القدير85/1 .

(8) الكَشْف عن وُجُوه القراءات240/1.

(9) انظر المحرّر الوجيز 142/1 والتفسير الكبير69/3 وزاد المسير 79/1 و تفسير السمرقندي =

الثّانِي: وَعَدَ اللهُ تعالى مُوسَى الوَحْيَ ، وَوَعَدَ مُوسَى اللهَ تَعَالى المَجِيءَ للمِيْقَاتِ(1).

الثّالِثُ: أَمَرَ اللهُ مُوسَى أَنْ يَعِدَ بالوَفَاءِ فَفَعَلَ(2) .

الرّابعُ: مَعْناهُ: يُعَاهِدُ اللهَ، قَالَ القَفّالُ (3): لا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ الآدَمِيُّ يَعِدُ اللهَ، ويَكُونَ مَعْناهُ: يُعَاهِدُ اللهَ(4).

الخَامِسُ: هذا أَمْرٌ جَرَى بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَجَازَ أَنْ يُقَالَ: وَاعَدْنا(5).

فالظّاهِرُ مِنْ هذا أَنّهُم يَتّفِقُونَ هنا أَنَّ المعنى الّذي يَدُلُّ عَليهِ (وَاعَدْنا) هو مَعْنى المُشَارَكَةِ في الفِعْلِ، وأنّ هناكَ اثْنَيْنِ قَاما بالمُوَاعَدَةِ، ولكنّهُم يَخْتَلِفُونَ في تَأْوِيْلِ ذلِكَ، أَمّا المَعْنى في الرَّأْيِ الثّاني فالفِعْلُ صَادِرٌ مِنْ وَاحِدٍ.

ويَخْتَلِفُ أَيْضًا مَفْهُومُ المُواعَدَةِ عَن مَفْهُومِ الوَعْدِ، فالمُواعَدَةُ تَعْني الاتّفَاقَ بَيْنَ اثْنَيْنِ في المُوافَاةِ في المَوْعِدِ المُرَادِ، أَمَا الوَعْدُ فلا يَقْتَضِي وُجُودَ طَرَفَيْنِ، وإِنّما الوَاعِدُ هو اللهُ، قَالَ النّحّاسُ في رَدّ حُجّةِ مَنْ أَنْكَرَ قِرَاءَةَ (وَاعَدْنا) : "لأنَّ (وَاعَدْنا مُوسَى) إِنَّمَا هو مِنْ بَابِ المُوافَاةِ ، ولَيْسَ هُوَ مِن الوَعْدِ والوَعِيْدِ في شَيءٍ ، وإِنَّمَا هُوَ مِن قَوْلِ : مَوْعِدُكَ يَوْمُ الجُمْعَةِ ومَوْعِدُكَ مَوْضِعُ كَذا ،

= 79/1 وتفسير السمعاني79/1.

(1) انظر التفسير الكبير69/3.

(2) انظر التبيان في إعراب القرآن62/1 والدّرّ المصون352/1.

(3) القفال محمد بن علي بن اسماعيل ابو بكر الشاشي الشافعي ولد سنة 291 له من الكتب ادب القاضي على مذهب الشافعي، وتفسير القرآن وغيرهما، توفّ سنة ست وستين وثلاثمائة انظر ترجمته في اللباب في تهذيب الأنساب 174/2وهدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين48/6 .

(4) انظر التفسير الكبير69/3.

(5) انظر التفسير الكبير69/3.

والفَصِيْحُ في هذا أَنْ يُقَالَ: وَاعَدْتُهُ"(1).

وأَرَى في هذه الآيَةِ أَنَّ الفِعْلَ (وَاعَدْنا) لَمْ يَخْرُجْ عَنْ مَعْناهُ المَوْضُوعِ لَه، ولا حَاجَةَ بِنَا إِلى إِخْرَاجِهِ، فالفِعْلُ اشْتَرَكَ فيهِ اثْنَانِ، فَلَمْ يَكُن الوَعْدُ مِن اللهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى دُونَ قُبُولِ مُوسى وطَاعَتِهِ لأَمْرِ رَبِّهِ، قَالَ الطَّبَرِيُّ: "(وَاعَدْنا) بِمَعْنى أَنَّ اللهَ تَعَالى وَاعَدَ مُوسَى مُلاقَاةَ الطُّوْرِ لِ مُناجَاتِهِ، فَكَانَتْ المُوَاعَدَةُ مِن اللهِ لِمُوسى ومِنْ مُوسَى لِرَبِّهِ"، ويُوضّحُ بَعْدَ ذلِكَ هذا المَعْنى فَيَقُولُ: "وَمَعْلُومٌ أَنّ مُوسَى صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ لَمْ يَعِدْهُ رَبُّهُ الطُّورَ إِلاّ عَنْ رِضَا مُوسَى بِذلِكَ ؛ إِذْ كَانَ مُوسَى غَيْرَ مَشْكُوكٍ فِيْهِ أَنَّهُ كَانَ بِكُلِّ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ رَاضِيًا ، وإِلى مَحَبَّتِهِ فِيْهِ مُسَارِعًا، وَمَعْقُولٌ أَنَّ اللهَ تَعَالى لَمْ يَعِدْ مُوسَى ذلكَ إِلاّ ومُوسَى إِلَيْهِ مُسْتَجِيْبٌ ، وإِذْ كَانَ ذلكَ كَذلكَ فَمَعْلُومٌ أَنَّ اللهَ عَزَّ ذِكْرُهُ قَدْ كَانَ وَعَدَ مُوسَى الطّورَ ، وَوَعَدَهُ مُوسَى اللِّقَاءَ، وكَانَ اللهُ عَزَّ ذِكْرُهُ لِمُوسَى وَاعِدًا ومُواعِدًا لَهُ المُنَاجَاةَ عَلَى الطُّورِ ، وكَانَ مُوسَى وَاعِدًا لِرَبِّهِ مُوَاعِدًا لَهُ اللِّقَاءَ"(2) .

وقَدْ ظَهَرَ لِي أَنَّ هذا الخِلافَ مَوْجُودٌ في جَمِيْعِ الأَفْعالِ الّتي جاءَتْ عَلى (فَاعَلَ)، واحْتَمَلَت مَعْنىً آخَرَ، وغَيْرِها مِنْ صِيَغِ الأَفْعَالِ، وهذا يُشِيْرُ إِلى أَنَّ هُناكَ جَمَاعَةً مِن النُّحَاةِ والصَّرْفِيّينَ لا يُجِيْزُونَ أَنْ يَخْرُجَ الفِعْلُ عَنْ دَلالَتِهِ الأَصْلِيَّةِ، إِلاّ أَنَّ هذا الخِلافَ لَمْ يَظْهَرْ في كُتُبِهِم الصّرْفِيّةِ، ولَمْ يُشِرْ إِلَيْهِ أَحَدُهُم، إِلاّ مَا جَاءَ عَن العَيْني أَنَّ مَا عَدَا المَعْنى الأَصْلِيَّ شَاذٌّ (3)، وهذا لَيْسَ نَصًّا صَرِيْحًا عَلى الخِلافِ، لكنّه يَدُلُّ عَلى أَنَّ العَيْني لا يُجِيْزُ خُرُوجَ الصّيغَةِ عَنْ مَعْناها الأَصْليِّ.

---

(1) إعراب القرآن للنّحّاس 224/1.

(2) تفسير الطبري 279/1.

(3) انظر شرح المراح للعيني42.

وِمن الآيَاتِ الّتي اخْتَلَفُوا فيها قَوْلُه تَعَالى: " **حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى** "(1)، فالمَعْنى هو المُدَاوَمَةُ عَلى الصّلَواتِ مِنْ غَيْرِ إِخْلالٍ، فَرَأَى بَعْضُهُم أَنَّ دَلالَةَ الفِعْلِ (حَافَظَ) فِي الآيَةِ مِثْلُ دَلالَةِ قَوْلِهِمْ: (طَارَقْتُ النّعْلَ)، و(عَافَاهُ اللهُ)، والمَعْنى أَنَّ الفِعْلَ صَادِرٌ مِن الوَاحِدِ، وهو بِمَعْنى (حَفِظَ)، والمَقْصُودُ هو الأَمْرُ بِحِفْظِ الصّلاةِ والمُدَاوَمَةِ عَلَيْها.

وذَهَبَ بَعْضُهُم إِلى أَنّ الفِعْلَ بَاقٍ في دَلالَتِهِ عَلى مَعْنى المَفَاعَلَةِ والمُشَارَكَةِ، قَالَ أَبُو حَيّانَ: " وقَدْ رَامَ بَعْضُهُم أَنْ يُبْقِي (فَاعَلَ) عَلَى مَعْنَاهَا الأَكْثَرِ فِيْها مِن الاشْتِرَاكِ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، فَجَعَلَ المُحَافَظَةَ بَيْنَ العَبْدِ وبَيْنَ الرّبِّ ، كَأَنَّه قِيْلَ: احْفِظْ هذه الصَّلاةَ يَحْفَظْكَ اللهُ الّذي أَمَرَ بِهَا"(2).

ويَرَى العُكْبُرِيُّ أَنَّ مِنْ مَعَاني المُفَاعَلَةِ التَّكْرِيْرَ، وهي بِهذا المَعْنى لَمْ تَخْرُجْ عَنْ مَعْناهَا الأَصْلِيِّ، قَالَ: " وَيَكُونُ وُجُوبُ تَكْرِيْرِ الحِفْظِ جَارِيًا مَجْرَى الفَاعِلِيْنَ؛ إِذْ كَانَ الوُجُوبُ حَاثًّا عَلَى الفِعْلِ ، فَكَأَنَّهُ شَرِيْكُ الفَاعِلِ الحَافِظِ "، ثُمَّ قَالَ: "وفِي حَافِظُوا مَعْنىً لا يُوجَدُ فِي احْفَظُوا، وهوَ تَكْرِيْرُ الحِفْظِ"(3)، ورَدَّ عَلَيْهِ السّمِيْنُ الحَلَبِيُّ، فَقَالَ: "وفيهِ نَظَرٌ؛ إِذ المُفَاعَلَةُ لا تَدُلُّ عَلَى تَكْرِيْرِ فِعْلٍ البَتَّةَ"(4).

وأَرَى أَنَّ صِيْغَةَ (فَاعَلَ) لا تَخْرُجُ عَنْ مَعْنَاهَا الأَصْلِيِّ، فهي تَدُلُّ عَلَى مَعْنى المُفَاعَلَةِ، سَوَاءٌ كَانَ هذا المَعْنى قَرِيْبًا إِلى الأَذْهَانِ، أَوْ مَعْنىً دَقِيْقًا يَحْتَاجُ إِلى إِعْمَالِ الذّهْنِ لإِدْرَاكِهِ، وهذا النَّظَرُ الدّقيقُ يُعْطِي للّغَةِ دَلالاتٍ بَلاغِيَّةً يَجْدُرُ

---

(1) البقرة238/2.

(2) تفسير البحر المحيط248/2.

(3) التبيان في إعراب القرآن 191/1 .

(4) الدّرّ المصُون498/2.

بِالبَاحِثِ اللّغَوِيِّ أَنْ يَسْعى خَلْفَها، ويُدِرِكَ مَرَامِي دَلالاتِ هذه الصّيَغِ مِنْ خِلالِ وُجُودِها في كِتَابِ اللهِ الكَرِيْمِ.

وَمِن الآيَاتِ الّتي اخْتُلِفَ فِيْها في دَلالَةِ هذه الصّيغَةِ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿يُخَادِعُون اللهَ ورَسُولَه﴾(1) [البقرة9/2]، وقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾(2) [الحج 38/22]، وقَوْلُهُ تَعَالى: ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾(3) [الأعراف 21/7]، وغَيْرُها مِن الآيَاتِ.

وخُلاصَةُ القَوْلِ في هذه الصِّيغَةِ أَنَّ اخْتِلافَ النُّحَاةِ والصّرْفِيّيْنَ في دَلالَتِها يُؤَدِّي إِلى الاخْتِلافِ في فَهْمِ المَعْنى الّذي تَدُلُّ عَليْه، وخِلافُهُم مَحْصُورٌ في دَلالَةِ الصّيغَةِ عَلَى المُفَاعَلَةِ، فَيَكُونُ الفِعْلُ صَادِرًا مِن أَكْثَرِ مِنْ وَاحِدٍ، أَوْ في دَلالتِها عَلَى مَعْنىً آخَرَ يَكُونُ الفِعْلُ فِيْهِ صَادِرًا عَنْ وَاحِدٍ.

- المسألة الثّانية: بناءُ "تَفَعّلَ"

لَمْ أَجِدْ إِشَارَةً إِلى المَعْنى الأَصْلِيِّ الّذي تَدُلُّ عَلَيْهِ هذه الصّيْغَةُ إلاّ عِنْدَ العَيْنِي مِن النُّحَاةِ، وذلِكَ في قَوْلِهِ: "وَأَصْلُهُ التَّكْلِيْفُ في تَحْصِيْلِ المَطْلُوبِ شَيْئًا بَعْدَ شَيءٍ، نَحْوُ: (تَعَلّمَ)، و(تَجَرَّعَ)" (4)، يَقصِدُ بِذلِكَ مَعْنى التَّكَلُّفِ، إِذ مَعْنى كَلامِهِ هو الصُّعُوبَةُ في حُصُولِ المَطْلُوبِ مُتَدَرِّجًا، فَدَمَجَ فيهِ مَعْنى التَّدَرُّجِ، وتَابَعَهُ في هذا حَسَن باشا (5) الأَسْوَدُ (1)، وصَرَّحَ بِذلِكَ أَبُو السُّعُودِ مِن

---

(1) انظر البحر المحيط186/1 والدّرّ المصون126/1.

(2) انظر البحر المحيط346/6 الدّرّ المصون281/8.

(3) انظر البحر المحيط280/4 الدر المصون279/5.

(4) شرح المراح للعيني42.

(5) حسن باشا بن المولى علاء الدّين عليّ بن عمر الأسود الحنفي الرّوميّ، له شرح المصباح وشرح المراح، توفى سنه ثمانمائة وسبع وعشرين. انظر ترجمته في الشّقائق النّعمانيّة 23 والفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة116-117 .

المُفَسِّرِيْنِ، قَالَ: " فَإِنَّ صِيْغَةَ التَّفَعُّلِ مُشْعِرَةٌ بِحَسبِ أَصْلِ الوَضْعِ بِالتَّكَلُّفِ وَكَوْنِ الفِعْلِ عَلَى خِلافِ طَبْعِ الفَاعِلِ "(2).

وقَدْ ذَكَرَ النُّحَاةُ مَجْمُوعَةً مِن المَعَانِي لِهذه الصِّيْغَةِ (3)، أَوَّلُهَا مُطَاوَعَةُ (فَعَّلَ)، نَحْوُ: (كَسَّرْتُهُ فَتَكَسَّرَ)، وثَانِيها التَّكَلُّفُ، نَحْوُ: (تَشَجَّعَ)، وقَدْ أَرْجَعَ الرّضِيُّ هذا المَعْنى إِلى مَعْنى المُطَاوَعَةِ(4)، وَكَأَنَّها هي الأَصْلُ في مَعْنى الصّيغَةِ، وثَالِثُها الاتِّخَاذُ، نَحْوُ: (تَوَسَّدَ)، ورَابِعُها التَّجَنُّبُ، نَحْوُ: (تَحَرَّجَ)، وخَامِسُها التَدَرُّجُ، نَحْوُ: (تَجَرَّعَ)، وسَادِسُها أَنْ يَأْتِيَ بِمَعْنى (اسْتَفْعَلَ)، نَحْوُ: (تَكَبَّرَ) بِمَعْنى اسْتَكْبَرَ، وسَابِعُها أَنْ يَكُونَ بِمَعْنى (فَعّل)، نَحْوُ: (تولّى عَنْهُم) بِمَعْنى وَلّى.

واخْتَلَفُ العُلَماءُ في دَلالَةِ الفِعْلِ في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ﴾(5)، وكَانَ لَهُم في هذا الفِعْلِ عِدَّةُ آرَاء، هي:

الأَوّلُ: ذَهَبَ البَغَوِيُّ والزَّمَخْشَرِيُّ إِلى أَنَّ (تَقَبَّلَ) بِمَعْنى رَضِيَ، وقَبِلَ (6)، قَالَ في الكَشّافِ: " فَرَضِيَ بِها في النَّذْرِ مَكَانَ الذّكَرِ "(7)، ولَمْ تُشِر كُتُبُ الصَّرْفِ إِلى هذا المَعْنى، وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هذه المَعَانِي اجْتِهادِيَّةٌ، فهي تَتَبَعُ فَهْمَ العَالِمِ للنَّصِّ، وتَفْسِيْرِهِ للتَّرْكِيْبِ.

---

(1) انظر المفراح 48.

(2) تفسير أبي السّعود 29/2.

(3) انظر المعاني في المفتاح في التّصريف 30 وشرح الشّافية للرّضي 104/1 وشرح شافيّة ابن الحاجب لركن الدّين الاستراباذي 259/1-260 وشرح مختصر التّصريف 38- 39وفتح الأقفال 142 والكفاية في النّحو106-107والمناهج الكافية 175-176 .

(4) انظر شرح الشّافية للرّضي104/1.

(5) آل عمران37/3.

(6) انظر الكشاف386/1 وتفسير البغوي296/1.

(7) الكشاف386/1 وانظر أَساس البلاغة (قبل).

الثّانِي: أَنْ يَكُونَ (تَقَبّلَ) بِمَعْنى (اسْتَقْبَلَ)، ويَجْرِي عَلَى هذا المَعْنى جُمَلَةٌ مِن التَّأْويلاتِ الّتي دَلَّ عَلَيْها النَّصُّ، فَمِمّا يَجْرِي عَلَيْهِ مَا رُوِيَ عَن ابْنِ عَبّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: " مَعْنَاهُ سَلَكَ بِهَا طَرِيقَ السُّعَداءِ" (1)، وقَوْلُ الحَسَنِ في تَفْسِيْرِ النَّصِّ:" مَعْنَاهُ لَمْ يُعَذِّبْهَا سَاعَةً قَطُّ مِنْ لَيْلٍ ولا نَهارٍ "(2)، وقَوْلُ قَوْمٍ أَنَّ مَعْنَاهُ التَّكَفُّلُ في التَّرْبِيَةِ والقِيَامُ بِشأْنِها(3)، ومِنْ هؤلاءِ أَبُو عُبَيْدَةَ حَيْثُ ذَكَرَ أَنَّ المَعنى أَوْلاها (4)، قَالَ أَبُو حَيّانَ: " وعَلَى هذه الأَقْوَالِ يَكُونُ تَقَبَّلَ بِمَعْنى (اسْتَقْبَلَ)، فَيَكُونُ (تَفَعَّلَ) بِمَعْنى (اسْتَفْعَلَ) أَيْ: اسْتَقْبَلَها رَبُّها"(5).

الثّالِثُ: التَّكَلُّفُ، وهذا مَا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ مِنْ كَلامِ الرّازيّ في تَفْسِيْرِهِ قَالَ: "وفي الآيَةِ وَجْهٌ آخَرُ، وهو أَنَّ مَا كَانَ مِن بَابِ التَّفَعُّلِ، فَإِنَّهُ يَدُلُّ عَلَى شِدَّةِ اعْتِنَاءِ ذلكَ الفَاعِلِ بِإِظْهَارِ ذلك الفِعْلِ كالتَّصَبُّرِ والتَّجَلُّدِ ونَحْوِهِمَا، فَإِنَّهُمَا يُفِيْدَانِ الجِدَّ في إِظْهَارِ الصَّبْرِ والجَلادَةِ فكَذا ههنا التَّقَبُّلُ يُفِيْدُ المُبَالَغَةَ في إِظْهَارِ القُبُولِ"(6) .

ثُمَّ يَذْكُرُ الرّازِيُّ أَنَّ مَجِيءَ (التّقَبُّلِ) عَلَى هذا الوَجْهِ لا يَجُوزُ في حَقِّ اللهِ تَعَالى، لكنَّهُ اسْتَحْسَنَ ذلِكَ مِنْ بابِ الاسْتِعارَةِ، قَالَ: " فَذَكَرَ التَّقَبُّلَ لِيُفِيْدَ الجِدَّ والمُبَالَغَةَ، ثُمَّ ذَكَرَ القُبُولَ لِيُفِيْدَ أَنَّ ذلك لَيْسَ عَلَى خِلافِ الطَّبْعِ ، بَلْ عَلَى وِفْقِ الطَّبْعِ، وهذه الوُجُوهُ وإِنْ كَانَتْ مُمْتَنِعَةً في حَقِّ اللهِ تَعَالى إِلاّ أَنَّها تَدُلُّ مِنْ حَيْثُ الاسْتِعَارَةُ عَلَى حُصُولِ العِنَايَةِ العَظِيمَةِ في تَرْبِيَتِها ، وهذا الوَجْهُ مُنَاسِبٌ

---

(1) انظر تفسير القرطبي69/4 وتفسير البحر المحيط459/2.

(2) انظر تفسير القرطبي69/4 وتفسير البحر المحيط459/2.

(3) انظر تفسير القرطبي69/4 وتفسير البحر المحيط459/2.

(4) انظر مجاز القرآن90/1.

(5) تفسير البحر المحيط459/2.

(6) التفسير الكبير25/8.

مَعْقُولٌ"(1).

---

(1) التفسير الكبير25/8.

والعِلَّةُ في امْتِناعِ هذا الوَجْهِ في حَقِّ اللهِ تَعَالى أَنَّ التَّكَلُّفَ يُفِيْدُ أَنَّ الفَاعِلَ يَقُومُ بِالفِعْلِ عَلَى خِلافِ طَبْعِهِ، وهذا لا يَكُونُ في حَقِّهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ إِذْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الفِعْلُ في حَقِّهِ تَعَالى مُقْتَرِنًا بِالرِّضا والمُوافَقَةِ؛ ولِذلِكَ ذَهَبَ العُلَمَاءُ في تَسْوِيْغِ العُدُولِ عَن الظّاهِرِ في المَصْدَرِ، في قَوْلِهِ: "بِقَبُولٍ حَسَنٍ"، قَالَ أَبُو السُّعُودِ: "وإِنَّمَا عَدَلَ عَن الظَّاهِرِ للإِيْذَانِ بِمُقَارَنَةِ التَّقَبُّلِ لِكَمَالِ الرِّضَا ومُوَافَقَتِهِ للعِنَايَةِ الذّاتِيَّةِ، فَإِنَّ صِيْغَةَ التَّفَعُّلِ مُشْعِرَةٌ بِحَسْبِ أَصْلِ الوَضْعِ بِالتَّكَلُّفِ ، وَكَوْنِ الفِعْلِ عَلَى خِلافِ طَبْعِ الفَاعِلِ ، وإِنْ كَانَ المُرَادُ بِهَا في حَقِّه تَعَالى مَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ مِنْ كَمَالِ قُوّةِ الفِعْلِ وَكَثْرَتِهِ"(1).

يُلاحَظُ أَنَّ المَعَانِي الّتِي ذَكَرَها العُلَماءُ وإِنْ كَانَتْ لا تَتَنَاقَضُ لكِنَّ كُلَّ مَعْنى مِنْها يَخْتَلِفُ عَن الآخَرِ، ويُؤَدّي إِلى اخْتِلافٍ في دَلالَةِ التَّرْكِيبِ، فَإِذا قُلْتَ: إِنَّ مَعْناها مَعْنى (فَعَلَ) يَكُونُ المَعْنى أَنَّ اللهَ تَعَالى رضِيَ بِوُجُودِها مَكَانَ الذَّكَرِ، وقَبِلَها، وإِذا قُلْتَ: إِنَّ مَعْنَاهَا مَعْنَى (اسْتَفْعَلَ) يَكُونُ المَعْنى اسْتَقْبَلَها رَبُّها، وإِذا اسْتَقْبلَها يَكُونَ قَدْ تَكَفّلَ بِها وأَوْلاها رِعَايَتَهُ، وهذا يَخْتَلِفُ عَن المَعْنى الأَوّلِ في أَنَّ قَبُولَها قَدْ لا يَقْتَرِنُ بِالرِّعَايَةِ، وأَمّا المَعْنى الثّالثُ، وهو المَعْنى الّذي أَحْجَمَ المُفَسِّرُونَ عَن الأَخْذِ بِهِ بِسَبَبِ دَلالتِهِ، فهو يَدُلُّ عَلَى العِنَايَةِ الفَائِقَةِ، والرِّعَايَةِ العَظِيْمَة، وهذا المَعْنى لا يَكُونُ مَقْبُولاً إِلا مِن خِلالِ المَجَازِ.

ويُلاحَظُ أَنَّ مَنْ ذَهَبَ إِلى القَوْلِ بالمَعْنَى الأَوّلِ والثّاني اعْتَمَدَ عَلَى مَا تُؤَدِّيْهِ الكَلِمَةُ في سِيَاقِها دُونَ النّظَرِ إِلى مَعْنَاهَا في أَصْلِ الوَضْعِ، وقَدْ يَكُونَ هذا المَعْنى مَعْنىً عَامًّا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ مِن خِلالِ تَرابُطِ المُفْرداتِ في التَّرْكِيْبِ لا مِن الكَلِمَةِ ذَاتِها، وهذا يُؤَدّي إِلى كَثْرَةِ المَعَانِي الّتي تَدُلُّ عَلَيْها الصِّيْغَةُ؛ لأَنَّها تُصْبِحُ مَعَانِيَ اجْتِهَادِيَّةً يَجْتَهِدُ في ذِكْرِها كُلُّ مُفَسِّرٍ، وهذا هو تَفْسِيْرُ كَثْرَةِ

---

(1) تفسير أبي السعود29/2.

المَعَانِي المَوْجُودَةِ في بَعْضِ الصِّيَغِ، أمّا مَنْ ذَهَبَ إِلى القَوْلِ بالتَّكُلّفِ فَقَدْ نَظَرَ إلى دَلالَةِ الصِّيْغَةِ الفِعْلِيَّةِ بِحَسبِ الوَضْعِ أَوَّلاً، ثُمَّ لَمَا رَآهَا لا تَتَّفِقُ مَع مَا يَسْتَحِقُّه سُبْحَانَهُ وتَعَالى لَجَأَ إلى الاسْتِعَارَةِ والمَجَازِ.

ويُلاحَظُ أَيْضًا أَنَّ مَنْ ذَهَبَ إِلى القَوْلِ بالمَعْنَى الأَوّلِ والثّانِي اعْتَمَدَ عَلَى أَقْوَالِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ مِن المُفَسِّرِيْنَ، فَبَنى حُكْمَه عَلى هذه الأَقْوالِ، فاعْتَمَدَ القَوْلُ الأَوّلُ عَلَى كَلامِ ابْنِ عَبّاسٍ أَيْضًا، رُوِيَ عَنْهُ في تفْسِيْرِ قَوْلِهِ: (تَقَبّلَه): "   أَيْ: أَحْسَنَ إِلَيْهَا حَتّى قَبِلَها مَكَانَ الغُلامِ "(1)، وهذا مَا ذَكَرَه أَصْحَابُ الرَّأيِ الأَوْلِ، والرَّأْيِ الثّاني اعْتَمَدَ عَلَى رأيِ ابنِ عَبّاسٍ والحَسَن البَصْرِيِّ وغَيْرِهِما، فلا شَكَّ أَنَّ الفَرِيْقَيْنِ قَدْ اعتَمَدا عَلَى أَقْوَالِ المُفَسِّرِيْنَ مِن أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، ولا يُوجَدُ هذا الأَمْرُ في الرَّأْيِ الثّالِث.

- **المسألة الثّالثة: بناءُ "اسْتَفْعَلَ"**

صَرّحَ السَّمِيْنُ الحَلَبي بِأَنَّ بَابَ هذه البِنْيَةِ الصّرْفِيَّةِ (اسْتَفْعَلَ) هو الطّلَبُ(2)، وذَكَرَ ذلِكَ العَيْني، وحسن باشا الأَسْوَد (3)، قَالَ في شرْحِ المَرَاحِ: "وأَصْلُهُ أَنْ يَكُونَ لِطَلَبِ الفِعْلِ، نَحْوُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَيْ: أَسْأَلُهُ المَغْفِرةَ" (4)، وهذا مَا يُفْهَمُ مِنْ كلامِ ابن السّرّاجِ حَيْثُ قَالَ: " اسْتَفْعَلَ، وهو طَلَبُ الفِعْلِ"(5)، وقَدْ ذَكَرَ مُعْظَمُ الصَّرْفِيّينَ أَنّ هذا المَعْنى هو المَعْنى الغَالِبُ (6)، قالَ ابن جِنّي:

---

(1) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس46/1.

(2) انظر الدّر المصون491/6.

(3) انظر المفراح50.

(4) شرح المراح للعيني42.

(5) الأصول في النحو 127/3.

(6) انظر الخصائص 153/2والمفتاح في التّصريف 32 والشافية في علم التصريف 21 وشرح =

"جَعَلُوا اسْتَفْعَلَ في أَكْثَرِ الأَمْرِ للطَّلَبِ"(1).

وأَوْرَدَ النُّحاةُ والصّرْفِيّونَ لِهذه الصّيغَةِ عِدّةَ مَعَانٍ أُخرى (2)، مِنْها التَّحَوّلُ، نَحْوُ: (اسْتَحْجَرَ الطِّيْنُ)، ومِنها الإِصَابَةُ عَلَى صِفَةٍ، نَحْوُ: (اسْتَعْظَمْتُهُ)، أَيْ: أَصَبْتُهُ عَظِيْمًا، ومِنْها الاتّخَاذُ، نَحْوُ: (اسْتَلأَمَ)، ومنْها مُطاوَعَةُ (أَفْعَلَ)، نَحْوُ: (أَحْكَمْتُه فاسْتَحْكَمَ)، ومِنْها أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْنى (فَعَلَ)، نَحْوُ: (قَرَّ) و(اسْتَقَرَّ)، ومنْها أَنْ يَكُونَ بِمَعْنى (أَفْعَلَ)، نَحْوُ: (أَجَابَ) و(اسْتَجَابَ)، ومنْها أَنْ يَكُونَ بِمَعْنى (تَفَعّلَ)، نَحْوُ: (تَكَبّرَ) و(اسْتَكْبَرَ)، ومنْها أَنْ يَكُونَ بِمَعْنى (افْتَعَلَ)، نَحْوُ: (اعْتَصَمَ) و(اسْتَعْصَمَ)، قَالَ الرَّضِيُّ: "وقَدْ يَجِيءُ لِمَعَانٍ أُخَرَ غيْرَ مَضْبُوطَةٍ"(3).

وقَدْ وَرَدَ عَن النُّحاةِ والصَّرْفِيّيْنَ رَأْيَانِ في دّلالَةِ الفِعْلِ (اسَتَعْصَمَ) في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسَتَعْصَمَ﴾(4)، هُما(5): الأَوّلُ: اسْتَفْعَلَ بِمَعْنى افْتَعَلَ، وهذا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ أَبُو حَيّانَ مُعْتَمِدًا عَلى ما ذَكَرَه الصَّرْفِيّونَ، قَالَ: "والَّذي ذَكَرَ التَّصْرِيْفِيّونَ في (اسْتَعْصَمَ) أَنَّهُ مُوَافِقٌ لـ(اعْتَصَمَ)، فـ(اسْتَفْعَلَ) فِيْهِ مُوَافِقٌ لـ(افْتَعَلَ) وهذا أَجْوَدُ مِنْ جَعْلِ (اسْتَفْعَلَ) فِيْهِ للطَّلَبِ؛ لأنَّ (اعْتَصَمَ) يَدُلُّ

= الشّافية لركن الدّين 264/1 وشرح الشافية لنقرة كار 31 والكفاية في النّحو 108 والمناهج الكافية 178.

(1) الخصائص 153/2.

(2) انظر المفتاح في التّصريف 32 والشافية في علم التصريف 21 وشرح الشّافية للرّضي 110/1 وشرح الشّافية لركن الدّين 264/1 وشرح الشّافية للجاربردي 52 وشرح مختصر التّصريف 41 وفتح الأقفال 139 وشرح الشافية لنقرة كار 31 والكفاية في النّحو 108 والمناهج الكافية 178.

(3) شرح الشّافية للرَّضي 112/1.

(4) يوسف 32/12.

(5) انظر الخلاف في تفسير البحر المحيط 305/5 والدّرّ المصون 491/6.

عَلَى وُجُودِ اعْتِصَامِهِ، وطَلَبُ العِصْمَةِ لا يَدُلُّ عَلَى حُصُولِها"(1).

الثّانِي: هي عَلَى مَعْنى الطَّلَبِ، وهو بَابُها الّذي وُضِعَتْ عَلَيْهِ، وهذا رَأيُ الزَّمَخْشَرِيُّ، قَالَ: "الاسْتِعْصَامُ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ ، يَدُلُّ عَلَى الامْتِنَاعِ البَلِيْغِ ، والتَّحَفُّظِ الشَّدِيْدِ، كَأَنَّهُ في عِصْمَةٍ ، وهو يَجْتَهِدُ في الاسْتِزَادَةِ مِنْها ، ونَحْوُهُ (اسْتَمْسَكَ)، و(اسْتَوْسَعَ الفَتْقُ)، و(اسْتَجْمَعَ الرَّأْيَ)، و(اسْتَفْحَلَ الخَطْبُ)"(2).

والمَقْصُودُ هُنا في الطَّلَبِ طَلَبُ الاسْتِزَادَةِ مِن العِصْمَةِ، فالعِصْمَةُ مَوْجُودَةٌ، قَالَ السَّمِيْنُ الحَلَبِيُّ: "وهو مَعْنىً حَسَنٌ" (3)، وتَابَعَ الزَّمَخْشَرِيُّ ابنُ عَطِيّةَ(4) وغَيْرُه مِن المُفسّرينَ(5).

وقَدْ رَدَّ أَبُو حَيّانَ هذا المَعْنى مُسْتَنِدًا إلى أَنَّ الصّرْفِيّيْنَ لَمْ يَذْكُرُوا هذا المعْنى، قَالَ: "وأَمّا أَنَّهُ بِنَاءُ مُبَالَغَةٍ يَدُلُّ عَلَى الاجْتِهَادِ في الاسْتِزَادَةِ مِن العِصْمَةِ فَلَمْ يَذْكُرْ التَّصْرِيْفِيُّونَ هذا المَعْنى لاسْتَفْعَلَ "(6)، وهذا رَدٌّ غَرِيْبٌ مِنْ أَبِي حَيّانَ؛ إذ الاسْتِزَادَةُ مِن العِصْمَةِ طَلَبٌ، والطّلَبُ هو المَعْنى الأَصْلُ للصِّيْغَةِ، ولا حَاجَةَ بِنا إلى تَصْرِيْحٍ بِالطَّلَبِ حَتّى يَكُونَ الطّلَبُ صَحِيْحًا، فَقَدْ يُدْرَكُ الطّلَبُ مِنْ غَيْرِ تَصْرِيْحٍ، ثُمَّ إنَّه لا حَاجَةَ بِنا إلى تَصْرِيْحٍ مِن الصّرْفِيّينَ بِالمَعْنى، وذلِكَ لأَنَّ المَعَانِي كَثِيْرَةٌ، قَالَ الرَّضِيُّ: "وقَدْ يَجِيءُ لِمَعَانٍ أُخَرَ غيْرَ مَضْبُوطَةٍ"(7).

---

(1) تفسير البحر المحيط 305/5.

(2) الكشاف 440/2 وانظر أساس البلاغة 423/1.

(3) الدّرّ المصون 491/6.

(4) المحرر الوجيز 241/3.

(5) انظر التسهيل لعلوم التنزيل 119/2 وتفسير أبي السعود 273/4 وتفسير البيضاوي 286/3 وتفسير القرطبي 183/9 وتفسير النسفي 187/2 وفتح القدير 23/3.

(6) تفسير البحر المحيط 305/5.

(7) شرح الشّافية للرّضي 112/1.

ثُمّ إِنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ في رَأْيِهِ قَدْ حَافَظَ عَلَى المَعْنى الّذي وُضِعَتْ عَلَيْهِ الصِّيْغَةُ، ورَبَطَ بَيْنَ هذا المَعْنى ودَلالَةِ الفِعْلِ في الآيَةِ بِرَوَابِطَ بَلاغِيَّةٍ، فَنظَرَ إِلى المَعْنى البَعِيْدِ مِنْ خِلالِ دَلالَةِ الصّيْغَةِ، فَأَعْطى للفِعْلِ قِيْمَةً بَلاغِيّةً، وهي المُبَالَغَةُ في الامْتِنَاعِ والتَّحَفّظِ، وهذا المَعْنى لَيْسَ موجُودًا في الرَّأْيِ الثّانِي، وأَرَاها نَظْرَةً تَدُلُّ عَلَى مَا تَتَمَتَّعُ بِهِ العَرَبِيّةُ مِنْ عُمْقٍ في المَعَانِي، وتَنَوُّعٍ في الدّلالاتِ.

وهُنَاكَ فَرْقٌ وَاضِحٌ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ، فَرَأْيُ الزَّمَخْشَرِيِّ فِيهِ دَلالَةٌ عَلَى الطَّلَبِ، وهذا مَا يُفْهَمُ مِن المَعْنى الأَصْلِيِّ الّذي تَدُلُّ عَلَيْهِ الصِّيْغَةُ، ثُمَّ إِنَّ الزَّمَخْشَرِيَّ أَضَافَ إِلى ذلِكَ دَلالاتٍ بَلاغِيَّةً، أَمّا المَعْنى الثّانِي فلا يَدُلُّ على ذلِكَ، فَأَبُو حَيّانَ قَدْ أَخْرَجَ الصِيْغَةَ عنْ بَابِها، فَلَمْ تَعُدْ تَدُلُّ عَلَى مَعْنى الطّلَبِ، وتَدُلُّ عَلى مَعْنى الاتّخَاذِ الّذي يَدُلُّ عَلَيْهِ (افْتَعَلَ)، ف(اسْتَعْصَمَ) بِمَعْنى (اعْتَصَمَ)، و(اعْتَصَمَ) بِمَعْنى: اتّخَذَ العِصْمَةَ وِقَايَةً لَهُ مِن الفَاحِشَةِ.

وأَرَى أَنّ السّبَبَ الّذي دَفَعَ أَبَا حَيّانَ إِلى إِخْرَاجِ الصّيْغَةِ مِنْ مَعْنَاهَا سَبَبٌ عَقَدِيٌّ، فَقَدْ رَأَى أَنَّه إِذا أَخَذَ بِالمعْنى الّذي ذَكَرَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ انْتَفَتْ العِصْمَةُ عَنْ يُوسَفَ عَلَيْهِ السّلامُ؛ لأَنَّ مَعْنى الطّلَبِ يَدُلُّ عَلَى أَنّ الفِعْلَ غَيْرُ مَوْجُودٍ، ويَسْعى الفَاعِلُ إِلى الحُصُولِ عَلَيْهِ؛ ولِذلِكَ قَالَ أَبُو حَيّانَ: " لأَنَّ (اعْتَصَمَ) يَدُلُّ عَلَى وُجُودِ اعْتِصَامِهِ ، وطَلَبُ العِصْمَةِ لا يَدُلُّ عَلَى حُصُولِها "(1)، ولكنّ تَفْسِيْرَ الزَّمَخْشَرِيِّ للاسْتِعْصَامِ دَلَّ عَلَى أَنَّ العِصْمَةَ مَوْجُودَةٌ عِنْدَ يُوسُفَ.

* * *

---

(1) تفسير البحر المحيط305/5.

المبحث الثّالث: الخلاف في توجيه الأبنية المشتركة،

وفيه: بِناءُ (أفْعَلَ) بَيْنِ الاسْمِيّةِ والفِعْلِيّة

تَشْتَرِكُ في صِيْغَةِ (أَفْعَلَ) دَلالَتَانِ، فهي صِيْغَةُ فِعْلٍ مَاضٍ تَدُلُّ عَلَى حَدَثٍ في زَمَنٍ مَاضٍ، وهي صِيْغَةُ اسْمِ التَّفْضِيْلِ الَّذي يَدُلُّ عَلَى زِيَادَةِ المَوْصُوفِ عَنْ غَيْرِهِ في الفِعْلِ، فالدّلالَتَانِ مُخْتَلَفِتَانِ، وهذا الاخْتِلافُ في دَلالَةِ الصِّيْغَةِ قَدْ يُؤَدّي إِلى اخْتِلافٍ في الدّلالَةِ الّتي يُؤَدّيْها التَّرْكِيْبُ.

وقَدْ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ في دَلالَةِ قَوْلِهِ: (أَخْفى) في قَوْلِهِ تَعَالى: ﴿وَإِن تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾(1)، فَ(أَخْفَى) يَحْتَمِلُ الدّلالَتَيْنِ، وكَانَ احْتِمَالُ البِنَاءِ للدّلالَتَيْنِ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ الخِلافِ، فذَهَبَ العُلَمَاءُ في هذا البِنَاءِ إِلى القَوْلِ بِالدّلالَتَيْنِ(2):

الأُولى: يَرَى أَكْثَرُ العُلَمَاءِ أَنَّ هذا البِنَاءَ بِنَاءُ تَفْضِيْلٍ، وأَنَّ المَعْنى: وأَخْفى مِن السِّرِّ، أَيْ: أَكْثَرُ خَفَاءً، وهذا الخَفِيُّ هو مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ مَا يَكُونُ مِن الغَيْبِ الّذي لا يَعْلَمُه إلاّ اللهُ.

وهذا مَذْهَبُ الفَرّاءِ (3)، وأَبِي عُبَيْدَةَ (4)، والمُبَرّدِ (5)، والطَّبَرِيِّ (6)،

---

(1) طه7/20.

(2) انظر الخلاف في تفسير الطبري 141/16 والكشاف54/3 والتبيان في إعراب القرآن 885/2 و المحرر الوجيز 37/4 والتفسير الكبير 8/22 وإعراب القرآن المنسوب 476/2 وكَشْف المشكلات812/2وتفسير البحر المحيط214/6 والدّرّ المصون14/8.

(3) انظر مَعَانِي القرآن للفرّاء174/2.

(4) انظر مجاز القرآن16/2.

(5) انظر الكامل876/2.

(6) انظر تفسير الطبري141/16.

والزَّجَّاجِ(1)، والزَّمَخْشَرِيِّ (2)، والأَنْبَارِيِّ (3)، وابْنِ عَطِيَّةَ (4)، وأَبِي حَيّانَ (5)، وغَيْرِهِم.

الثّانِيَة: نُسِبَ إِلى بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّ هذا البِنَاءَ مِنْ أَبْنِيَةِ الفِعْلِ المَاضِي (6)، وقَدْ أَجَازَهُ العُكْبُرِيُّ (7)، والبَاقُولِيُّ في كَشْفِ المُشْكِلاتِ (8)، وأَخَذَ بِهِ في الجَوْاهِرِ(9)، ورَدَّه الزّمَخْشَرِيُّ (10)، وضَعَّفَه ابنُ عَطِيَّةَ (11)، وأَنْكَرَهُ الطَّبَرِيُّ (12)، والمَعْنى الّذي يَحْمِلُهُ التَّرْكِيْبُ في هذا الرَّأيِ أَنّ اللهَ تَعالى قَدْ أَخْفَى سِرَّهُ عَن الخَلْقِ، فهو سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَ العِبَادِ وَأَخْفَى عَنْهُم مَا يَعْلَمُه(13).

والفَرْقُ بَيْنَ الدّلالَتَيْنِ بيِّنٌ، فالمَعْنى في الرَّأْيِ الأَوّلِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ

---

(1) انظر مَعاني القرآن وإعرابه3/350.

(2) انظر الكشّاف3/54 والمفصّل298.

(3) انظر البيان في غريب إعراب القرآن2/138.

(4) انظرالمحرر الوجيز4/37.

(5) انظرتفسير البحر المحيط6/214.

(6) انظرالمحرر الوجيز4/37 وتفسير البحر المحيط6/214.

(7) انظر التّبيان2/885.

(8) انظر كَشْف المشكلات2/812.

(9) انظر الجواهر= إعراب القرآن المنسوب للزّجّاج2/476، يذكر أنّ نسبة هذا الكتاب للزّجّاج غير صحيحة، وهو كتاب الجواهر للباقولي.

(10) انظر الكشّاف3/54.

(11) انظرالمحرر الوجيز4/37.

(12) انظر تفسير الطبري16/141.

(13) انظر تفسير الطبري16/141 والكشاف3/54 والتبيان في إعراب القرآن2/885 والمحرر الوجيز4/37 والتفسير الكبير 22/8 وكَشْف المشكلات 2/812 و تفسير البحر المحيط6/214 والدّرّ المصون8/14 .

يَعْلَمُ السِّرَّ ويَعْلَمُ مَا هو أَكْثَرُ خَفَاءً مِن السِّرِّ، والمَعْنى في الرَّأْيِ الثّاني أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفاهُ عَنْ خَلْقِهِ، ويَكْفِيْنَا في الفَرْقِ بَيْنَ الدّلالَتَيْنِ أَنَّ البِنَاءَ في الرَّأْيِ الأَوّلِ يَحْمِلُ دَلالَةِ الاسْمِ، وفي الرَّأْيِ الثّاني يَحْمِلُ دَلالَةَ الفِعْلِ.

والسِّرُّ في هذا الخِلافِ هو مَا نُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، فَقَد نُقِلَ عَنْهُم في تَفْسِيْرِ هذه الآيَةِ عِدَّةُ أَقْوالٍ، هي(1):

الأَوّلُ: نُقِلَ عَنْ ابنِ عَبّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: "﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ ﴾ مِن القَوْلِ والفِعْلِ، (وأَخْفَى) مِن السِّرِّ: مَا هو كَائِنٌ مِنْكَ لَمْ يَكُ بَعْدُ أَوْ يَكُونُ، يَعْلَمُ اللهُ ذلكَ كُلَّهُ"(2).

والثّانِي: نُقِلَ عن ابن جُبَيْرٍ أَنَّ السِّرَّ مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ، و(أَخْفَى) مَا لَمْ تَلْفِظْ بِهِ.

والثّالِثُ: نُقِلَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ السِّرَّ العَمَلُ الّذي يُسِرّهُ الإِنْسَانُ مِن النّاسِ، و(أَخْفَى) مِنْهُ الوَسْوَسَةُ.

والرّابعُ: ذَكَرَ زَيْدُ بنُ أَسْلَمَ وابْنُهُ 3 أَنَّ مَعْنى الكَلامِ: يَعْلَمُ أَسْرَارَ عِبَادِهِ، وقَدْ أَخْفَى سِرَّهُ عَنْهُم فَلا يُعْلَمُ.

والخَامِسُ: قَالَ الفَرّاءُ: "يَعْلَمُ السِّرَّ: مَا أَسْرَرْتَهُ، و(أَخْفَى) مَا حَدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ"(4).

---

(1) انظر هذه الأقوال في تفسير الطبري141/16 وزاد المسير271/5 والدّرّ المنثور553/5-554.

(2) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس 260/1.

(3) أبو أسامة زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب سمع ابن عمر وأباه روى عنه الثوري وأيوب السختياني ومالك وابن عيينة مات في ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة . انظر ترجمته في الكنى والأسماء104/1 وطبقات الحفاظ60/1.

(4) معاني القرآن174/2.

فالاسْمِيَّةُ في (أَخْفى) جاءَتْ مِن المَعْنى الّذي كَادَ يَتِّفِقُ عَلَيْهِ جَمِيْعُ أَهْلِ التَّأوِيْلِ مَا عَدَا زَيْدًا وابْنَهُ، فَتَأْوِيْلُهُ هو الّذي أَوْجَدَ الخِلافَ في هذا المَوْضِعِ، فهو يَرى أَنّ اللهَ سُبْحَانَه وتَعَالَى يُخْفِي سِرَّهُ عَن النّاسِ، وهذا هو مَعْنى الفِعْلِيَّةِ، وقَدْ أَشَارَ الطَّبَرِيُّ إِلى أَنّ القَوْلَ بالفِعْلِيَّةِ نَتيْجةً لِتَأْوِيْلِ ابنِ زَيْدٍ، قَالَ في رَدِّهِ هذا الرَّأْيِ: "وَلَو كَانَ مَعْنى ذلكَ مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ لَكَانَ الكَلامُ: وَأَخْفَى اللهُ سِرَّهُ؛ لأَنَّ (أَخْفَى) فِعْلٌ وَاقِعٌ مُتَعَدٍّ ؛ إِذْ كَانَ بِمَعْنى فِعْلٍ عَلَى مَا تَأَوَّلَهُ ابْنُ زَيْدٍ، وفي انْفِرَادِ (أَخْفَى) مِنْ مَفْعُولِهِ ، والّذي يَعْمَلُ فِيْه لَوْ كَانَ بِمَعْنى فِعْلِ الدَّلِيْلُ الوَاضِحُ عَلَى أَنّهُ بِمَعْنى (أَفْعَلَ)، وَأَنَّ تَأْوِيْلَ الكَلامِ: فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى مِنْهُ"(1).

* * *

---

(1) تفسير الطبري141/16.

المبحث الرّابع: الخلاف في اشْتقاق البِنْية،

وفيه مثالان:

- **قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولَى﴾(1).**

جَاءَ في قَوْلِهِ: (قِرْنَ) قِرَاءَتَانِ من القِراءاتِ السَّبْعِ:

الأُولى: بِفَتْحِ القَافِ، وهي قِرَاءَةُ عَاصِمٍ ونَافِعٍ (2)، واخْتَلَفُوا في هذا االفِعْلِ، وكَانَ لَهُم أَرْبَعَةُ آرَاءٍ:

الأَوّلُ: هو مِنْ (قَرَرْتُ بِالمَكَانِ) بِفَتْحِ الرَّاءِ (أَقَرُّ)، والمَعْنى: واقْرَرْنَ في بُيُوتكُنَّ، وهذا رَأْيُ الفَرّاءِ(3)، والمَازِنِيِّ(4)، وأَبِي عُبَيْدَةَ(5)، والزَّجّاجِ(6)، والفَارِسيِّ(7)، والأَنْبَارِيِّ(8)، والبَاقُوليِّ(9)، وهذا مِن القَرَارِ في المَكَانِ والثّبَاتِ فيه، ذَكَرَ ذلِكَ الفَرّاءُ(10)، ونَقَلَهُ أبو عُبَيْدٍ عَن الكِسَائِيِّ، قَالَ: "الكِسَائِيّ: قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا، وقَرَرْتُ

---

(1) الأحزاب33/33.

(2) انظر السّبعة في القراءات 521 والحجّة للقرّاء السّبعة 475/5 وحجّة القراءات 577 وإبراز المعاني من حرز الأماني649/2.

(3) معاني القرآن للفرّاء342/2.

(4) انظر الحجّة للقرّاء السّبعة475/6.

(5) انظر مجاز القرآن137/2.

(6) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج225/4.

(7) انظر الحجّة للقرّاء السّبعة475/6.

(8) انظر البيان268/2.

(9) انظر كشف المشكلات1078/2.

(10) معاني القرآن للفرّاء342/2.

وقَرِرْتُ بِالمَكَانِ أَقَرُّ، لَغَةُ أَهْلِ الحِجَازِ، وقَرَرْتُ أَجْوَدُ في المَكَانِ(1)، ونُسِبَ ذلك إلى أَبِي عُبَيْدٍ (2)، والصَّحِيْحُ أَنَّهُ للكِسَائِيِّ كَمَا نَقَلَ أَبُو عُبَيْدٍ، ومَكّيٌّ (3)، وأَبُو زَرْعَةَ(4)، والشَّوْكَانِيُّ(5)، وأَنْكَرَ المَازِنِيُّ لُغَةَ كَسْرِ الرَّاءِ، فلا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ عِنْدَهُ: (قَرِرْتُ بِالمَكَانِ)، فالكَسْرُ خَاصٌّ بـ(قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا)(6).

ويَظْهَرُ مِنْ خِلافَاتِ الصَّرْفِيّيْنَ في اللّغَاتِ في هذا الرّأْيِ أَنَّهُم يُعَوّلُونَ عَلَى الدّلالَةِ في آرائِهِم، فَيَجْعَلُ المَازِنِيُّ فَتحَ الرّاءِ مِنْ (قَرَرْتُ) للثَّبَاتِ والسَّكَنِ في المَكَانِ، ويَجْعَلُ كَسْرَ الرّاءِ مِنْ (قَرِرْتُ) لِقَرَارِ العَيْنِ، فهذا بُعْدٌ دَلالِيٌّ وَاضِحٌ في خِلافِهِم، عِلْمًا أَنَّ الاشْتِقَاقَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّأْيَيْنِ في أَنَّ المَعْنى هو السَّكِيْنَةُ والطُّمَأْنِيْنَةُ، وإِنْ اخْتَلفَ الرَّأْيَانِ في المَعْنى الخَاصِّ.

الثّانِي: أَجَازَ الأَخْفَشُ عَلِيُّ بنُ سُلَيْمان واسْتَحْسَنَه أَبُو جَعْفَرَ النَّحّاسُ أَنْ يَكُونَ ذلِكَ مِنْ (قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا)، قَالَ: "والآخَرُ مَا سَمِعْتُ عَلِيَّ بنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُهُ، قَالَ: هُو مِنْ (قَرِرْتُ بِهِ عَيْنًا أَقَرُّ) فالمَعْنى: واقْرِرْنَ بِهِ عَيْنًا في بُيُوتِكُنَّ، وهذا وَجْهٌ حَسَنٌ"(7).

الثّالِثُ: ذَهَبُ أَبُو الفَتْحِ الهَمَدَانِيُّ (8) إِلى أَنّ هذا الفِعْلَ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ

---

(1) الغريب المصنّف585/2.

(2) انظر المحرّر الوجيز 383/4 وتفسير البحر المحيط 223/7 والدّرّ المصون 121/9 وتفسير القرطبي178/14.

(3) مشكل إعراب القرآن576/2.

(4) انظر حجّة القراءات577.

(5) انظر فتح القدير278/4.

(6) انظر الحجّة للقرّاءِ السَّبْعَةِ475/5 وتفسير البحر المحيط223/7 .

(7) إعراب القرآن للنّحّاس313/3 وانظر معاني القرآن للنّحّاس346/5.

(8) محمّد بن جعفر بن محمّدٍ أبو الفتح الهمدانيُّ الوادِعِيُّ المرَاغِيُّ كَانَ وَجْهًا في النَّحْوِ واللّغَةِ =

أَمْرًا مِنْ (قَارَ) (يَقَارُ)، مِثْلُ: (خَافَ) (يَخَافُ)، فالأَمْرُ مِنْهُ (قَرْ) مِثْلُ (خَفْ)، ومَعْنَاهُ الأَمْرُ بِالاجْتِمَاعِ، وقَدْ نَقَلَ الزَّمَخْشَرِيُّ كَلامَ أَبِي الفَتْحِ، فَقَالَ: " وَذَكَرَ أَبُو الفَتْحِ الهَمَدَانِيُّ في كِتَابِ التِّبْيَانِ وَجْهًا آخَرَ، قَالَ: قَارَ يَقَارُ إِذا اجْتَمَعَ ، ومِنْهُ القَارَةُ لاجْتِمَاعِها، أَلا تَرى إِلى قَوْلِ عَضَلٍ والدِّيْشِ : اجْتَمِعُوا، فَكُونُوا قَارَةً "(1)، وقَالَ في التّاجِ: "والقَارَةُ قَبِيلَةٌ وهم عَضَلٌ والدِّيشُ ابْنَا الهُونِ بن خُزَيْمَةَ بن كِنَانَةَ سُمُّوا قَارَةً لاجْتِمَاعِهِم والْتِفَافِهِم لَمّا أَرادَ ابنُ الشَّدّاخ أَنْ يُفَرِّقَهُمْ في بَنِي كِنَانَةَ وقُرَيْشٍ"(2)، وقال شاعِرُهُم:

دَعُونَا قَارَةً لا تَذْعَرُونا فَنُجْفِلَ مِثْلَ إِجْفَالِ الظَّلِيمِ(3)

الرّابعُ: القِرَاءَةُ بِالفَتْحِ لَحْنٌ، ونَسَبَ النَّحّاسُ ذلِكَ للمُبَرِّدِ في مَعَاني القُرآنِ(4)، ونَسَبَهُ إِلى أَبِي حَاتِمٍ وأَبِي عُبَيْدٍ في إِعْرَابِ القُرآنِ، قالَ في حَدِيْثِهِ عَنْ (قَرْنَ) بِالفَتْحِ: " فَزَعَمَ أَبُو حَاتِمٍ أَنَّه لا مَذْهَبَ لَهُ في كَلامِ العَرَبِ ، وَزَعَمَ أَبُو عُبَيْدٍ أَنَّ أَشْيَاخَهُ كَانُوا يُنْكِرُونَهُ مِنْ كِلامِ العَرَبِ"(5)، ورَدَّ النَّحّاسُ عَلَيْهِما.

فهذه أَرْبَعَةُ آرَاءٍ في (قَرْنَ) بِفَتْحِ القَافِ عِنْدَ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ، والسَّبَبُ في وُجُودِ هذا الخِلافِ هو الاتِّفَاقُ اللَّفْظِيُّ المَوْجُودُ بَيْنَ الجُذُورِ المُخْتَلِفَةِ، فـ(قَارَ) يَتَّفِقُ مَع (قَرَّ)، و(قَرِرْتُ) لا يَخْتَلِفُ عَنْ (قَرَرْتُ)، واخْتَلَفَ المَعْنى في كُلِّ

= بِبَغْدَادَ، توفي سَنَةَ إحدى وسبعين وثلاثمائة وتَأَسَّفَ السّيرافيُّ عَلَيْهِ ورَثاه بأبيات. انظر ترجمته في هدية العارفين2/50 ونوابغ الرواة في رابعة المئات1/258.

(1) الكشاف3/545.

(2) تاج العروس (قور) 13/489.

(3) البيت بلا نسبة في جمهرة اللغة(رقو) 2/795 واللسان(قور) 5/123، (هون) 13/441 ومجمع الأمثال2/100والتّاج (قور)13/489.

(4) انظر معاني القرآن للنّحّاس5/346.

(5) إعراب القرآن للنّحّاس3/313.

وَجْهٍ، فالمَعْنى في الأَوّلِ: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ ، والمَعْنى في الثّانِي: اقْرِرْنَ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلّمَ عَيْنًا في بُيُوتِكُنَّ ، والمَعْنى في الثّالِثِ: اجْتَمِعْنَ في بُيُوتِكُنَّ، ويَجْمَعُ مَا بَيْنَ هذه الأَلْفَاظِ مَعْنىً وَاحِدٌ، وهو السَّكِيْنَةُ والطُّمأْنِيْنَةُ، ولَعَلَّ هذا يَدْعَمُ مَا جَاءَ عَنْ عُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ في أَنَّ المَعْنى يَتَوَافَقُ بَيْنَ الأَلْفَاظِ إِذا تَنَاسَبَتْ بَعْضُ الحُرُوفِ الأَصْلِيَّةِ في النَّوْعِيَّةِ وبَعْضُها في المَخْرَجِ (1)، وذلكَ نَحْوُ: (قَارَ)، و(قَرَّ).

القِرَاءةُ الثّانِيَةُ: بِكَسْرِ القَافِ، وهي قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو، وحَمْزَةَ، وابنِ كَثِيْرٍ، وابْنِ عَامِرٍ، والكِسَائِيِّ (2)، وكَانَ لِعُلَمَاءِ العَرَبِيَّةِ في هذا الوَجْهِ رأْيَانِ: الأَوّلُ: هوَ أَمْرٌ مِن (وَقَرَ) (يَقَرُ) (وَقَارًا) (3)، وهو رَأْيُ الفَرّاءِ (4)، والطَّبَرِيِّ (5)، والزَّجَّاجِ (6)، والزَّمَخْشَرِيِّ(7)، وابْنِ عَطِيَّةَ(8)، والبَاقُولِي(9)، والمَعْنى: كُنَّ أَهْلَ وَقَارٍ وَسَكِيْنَةٍ في

---

(1) انظر نزهة الأحداق في علم الاشتقاق29.

(2) انظر السّبعة في القراءات 521والحجّة للقرّاء السّبعة 475/5 وحجّة القراءات 577 وإبراز المعاني من حرز الأماني649/2.

(3) انظر هذا الرَّأْيَ في الحجّة للقرّاء السّبعة 475/5 والكشاف545/3 حجّة القراءات577 والمحرّر الوجيز 383/4 و تفسير القرطبي 178/14 وكشف المشكلات 1078/2والدّرّ المصون122/9 وإبراز المعاني من حرز الأماني649/2 .

(4) انظر معاني القرآن للفرّاء342/2.

(5) انظر تفسير الطبري3/22.

(6) انظر معاني القرآن وإعرابه225/4.

(7) انظر الكشاف545/3.

(8) المحرّر الوجيز383/4.

(9) انظر كشف المشكلات1078/2.

بُيُوتِكُنَّ(1) .

الثّانِي: هو أَمْرٌ مِنْ (قَرَرْتُ بِالمَكَانِ) (أَقِرُّ)، وهو رَأْيُ المُبَرّدِ (2)، وأَجَازَهُ الزَّجَّاجُ وغَيْرُهُ، قَالَ: "ويَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ مِنْ قَرَرْتُ في المَكَانِ أَقِرُّه عَلَى أَنَّهُ مِنْ (واقْرِرْنَ) بِكَسْرِ الرّاءِ الأُولى"(3)، وهذا يَعْنِي أَنَّ المَعْنى: الْزَمْنَ بُيُوتَكُنَّ.

والفَرْقُ بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ ظَاهِرٌ؛ إِذ المَعْنى في الأَوّلِ أَمْرٌ بِأَنْ تَدْخُلَ السَّكِيْنَةُ والوَقَارُ في بُيُوتِهِنَّ، والثّاني أَمْرٌ بِلُزُومِ البَيْتِ، والمَفْهُومُ الجَامِعُ بَيْنَهُما هُو لُزُومُ البَيْتِ وعَدَمُ الخُرُوجِ مِنْهُ، وهذا يَتَّفِقُ مَعْ مَا جاءَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، فالمَعْنى عِنْدَ مُقَاتِلٍ: "ولا تَخْرُجْنَ مِن الحِجَابِ "(4)، والمَعْنى عِنْدَ ابْنِ عَبّاسٍ: " اسْتَقْرِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ، ولا تَخْرُجْنَ مِن البُيُوتِ ، ولْيَكُنْ عَلَيْكُنَّ الوَقَارُ "(5) ، فالمَعْنى عِنْدَ ابن عَبّاسٍ تَضَمَّنَ الوَقَارَ ولُزُومَ البَيْتِ.

وأَرَى أَنَّ الصَّوَابَ في تَوْجِيهِ بِنَاءِ القِرَاءَتَيْنِ أَنَّهُ مِنْ (قَرَرْتُ بِالمَكَانِ) أَوْ (قَرِرْتُ)، فَهُما لُغَتَانِ كَمَا نُقِلَ عَن الكِسَائِيِّ، وأَمَّا الوَقَارُ والطُّمَأْنِيْنَةُ فهو يَأْتِي مِنْ لُزُومِ المَرْأَةِ بَيْتَها، ولَيْسَ الأَمْرُ بِالعَكْسِ، فالوَقَارُ لا يَجْلِبُ لُزُومَ المَكَانِ، وعَدَمِ الخُرُوجِ مِنْهُ، فالوَقَارُ بالنِّسْبَةِ للمَرأَةِ مِن نَتَائِجِ لُزُومِ البَيْتِ، وهذا مَعْنى كَلامِ ابن عَبّاسٍ، فَمَعْنَاهُ أَنَّ الوَقَارَ يَكُونُ عَلِيْكُنَّ عِنْدَ اسْتِقْرَارِكُنَّ في البُيُوتِ، واللهُ أَعْلَمُ.

---

(1) انظر تفسير الطبري22/3.

(2) انظر معاني القرآن للنّحّاس346/5 والمحرّر الوجيز383/4 وتفسير القرطبي178/14 وفتح القدير278/4.

(3) معاني القرآن وإعرابه225/4.

(4) انظر تفسير مقاتل بن سليمان45/3.

(5) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس353/1.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴾(1)، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ﴾(2)، وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾(3).

---

(1) الأنعام 135/6 والزمر 39/39.

(2) هود 93/11.

(3) هود 121/11.

نُقِلَ عَنْ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ في مَعْنى (مَكَانَتِكُم) عِدَّةُ أَقْوَالٍ، فِمِنْهَا قَوْلُ ابنِ عَبَّاسٍ أَنَّ المَعْنى: عَلَى نَاحِيَتِكُمْ (1)، وهذا قَوْلُ مُجَاهِدٍ (2)، وأَبِي مَالِكٍ(3)، وعَن ابْنِ عَبّاسٍ أَيْضًا أَنَّ المَعْنى: عَلَى دِيْنِكُم في مَنَازِلِكُمْ بِهَلاكِي (4)، والمَعْنى عِنْدَ قَتَادَةَ: عَلَى مَنَازِلِكُم(5)، والظّاهِرُ أَنّ المَنَازِلَ عِنْدَ قَتَادَةَ تَعْنِي المَكَانَ لا المَنْزِلَةَ، ويَدُلُّ عَلى ذلِكَ قَوْلُ ابْنِ عَبّاسٍ: "عَلَى دِيْنِكُم في مَنَازِلِكُمْ" .

فالظّاهِرُ مِنْ تَفْسِيْرِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ أَنَّ (مَكَانَتَكُم) مِن المَكَانِ والمَوْضِعِ لا مِن المَكَانَةِ، وقَد اخْتَلَفَ عُلَمَاءُ العَرَبِيَّةِ في هذا اللّفْظِ والمِيْمِ المَوْجُودَةِ فيهِ، ولَهُم فيه رَأْيَانِ، هُما:

الأَوّلُ: هُو مُشْتَقٌّ مِنْ (مَكَنَ)، فالمِيْمُ أَصْلِيَّةٌ، وهذا رَأْيُ الزَّجّاجِ، قَالَ: "المَعْنى: اعْمَلُوا عَلَى تَمَكُّنِكُم" (6)، والمَعْنى: "اعْمَلُوا عَلَى تَمَكُّنِكُم مِنْ أَمْرِكُمْ وأَقْصَى اسْتِطَاعَتِكُمْ وإِمْكَانِكُمْ"(7).

الثّانِي: هو مُشْتَقٌّ مِن الكَوْنِ، فَالمِيْمُ زَائِدَةٌ (8)، وهذا رَأْيُ أَبِي عُبَيْدَةَ (9)، قَالَ في تفْسِيْرِهَا: "عَلَى حِيَالِكُم ونَاحِيَتِكُم"، وابْنِ قُتَيْبَةَ حَيْثُ نُقِلَ عَنْهُ أَنَّ

---

(1) انظر تفسير الطبري39/8 وتفسير ابن أبي حاتم1390/4 والدر المنثور362/3.

(2) انظر تفسير مجاهد 558/2.

(3) انظرالدر المنثور362/3.

(4) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس120/1.

(5) انظر تفسير الطبري108/12 وتفسير ابن أبي حاتم2097/6 والدر المنثور493/4.

(6) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج293/2.

(7) التّفسير الكبير166/13.

(8) انظر هذا الرّأي في الكشّاف 64/2 ومعاني القرآن للنّحّاس 493/2 وتفسير البحر المحيط228/4 والدّرّ المصون158/5.

(9) انظر مجاز القرآن206/1.

المَعْنى: عَلَى مَوْضِعِكُمْ (1)، وهو رأَيُ الأَزْهَرِيِّ (2)، وأَجازَهُ الزَّجّاجُ، قَالَ: "وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ المَعْنى: اعْمَلُوا عَلَى مَا أَنْتُم عَلَيْهِ، ويُقَالُ للرَّجُلِ إِذا أَمَرْتَهُ أَنْ يَثْبُتَ عَلى حَالٍ: عَلَى مَكَانَتِك يَا فُلانُ، أَيْ: اثْبُتْ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ" (3).

وهُنَاكَ فَرْقٌ في المَعْنى بَيْنَ التّمَكُّنِ والكَوْنِ، والأَقْرَبُ عِنْدِي أَنَّ المِيْمَ زَائِدَةً، وهو مِن الكَوْنِ، وذلِكَ لِمُوَافَقَتِهِ رَأْيَ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، وقَدْ جَمَعَ النَّحّاسُ في تَفْسِيْرِ رأَيِ مُجَاهِدٍ: (عَلَى نَاحِيَتِكُمْ) بَيْنَ المَعْنَيَيْنِ، فَقَالَ: "وهذا قَوْلٌ صَحِيْحٌ، والمَعْنَى عَلَى نَاحِيَتِكُم الّتي اخْتَرْتُمُوها وتَمَكَّنتْ عِنْدَكُمْ "(4)، وقَدْ أَجَازَ بَعْضُ النُّحَاةِ الوَجْهَيْنِ تَبَعًا للزّجّاجِ، ومِنْهُم الزَّمَخْشَرِيُّ (5)، وأَبُو حَيّانَ (6)؛ وذلِك لأَنَّ المَعْنى يَحْتَمِلُهُما.

---

(1) انظر زاد المسير3/127.

(2) تهذيب اللغة 10/161.

(3) معاني القرآن وإعرابه للزّجّاج2/293.

(4) معاني القرآن للنّحّاس6/178.

(5) انظر الكشّاف2/64.

(6) انظر تفسير البحر المحيط4/228.

الخَاتِمَةُ ونَتَائِجُ البَحْثِ

يَتبَيَّنُ مِمّا سَبَقَ أَنَّ الخِلافَاتِ الصّرْفِيَّةَ في أَلْفَاظِ القُرْآنِ الكَرِيْمِ تَكَادُ تَنْحَصِرُ في ثَلاثَةِ أُمُورٍ، هي الخِلافُ في دَلالَةِ البِنْيَةِ الصَّرْفِيَّةِ إِذا احْتَمَلَتْ البِنْيَةُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنى، والخِلافُ في اشْتِقَاقِ بَعْضِ الأَلْفَاظِ، والخِلافُ في مَعَانِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، وقَدْ تَناوَلَ البَاحِثُ في هذه الدّرَاسَةِ هذه المَوْضُوعَاتِ الثّلاثَةَ مِنْ خِلالِ دِرَاسَتِهِ لِجُمْلَةٍ مِن المِسَائِلِ الصّرْفِيَّةِ الخِلافِيَّةِ الّتي تَتَعَلَّقُ بِهذه المَوْضُوعَاتِ.

واسْتَطَاعَ البَاحِثُ في دِرَاسَتِهِ أَنْ يُبَيِّنَ الأَثَرَ الدّلالِيَّ للخِلافِ الصَّرْفِيِّ في هذه المسائِلِ، وهو مَا هَدَفَ إِلَيْهِ في هذا البَحْثِ، كَما كَشَفَ عَنْ بَعْضِ أَسْبَابِ الخِلافِ الصّرفي، وقَدْ تَوَصَّلَ البَاحِثُ إِلى جُمْلَةٍ مِن النّتَائِجِ، يَجْدُرُ بِهِ أَنْ يُوجِزَ أَهَمَّها:

أَوّلاً: مِنْ أَسْبَابِ الخِلافِ الصَّرْفِيِّ أَنَّ الصِيَغَ الصَّرْفِيَّةَ تَحْتَمِلُ أَكْثَرَ مِنْ مَعْنى، وهذه المَعَانِي جَمِيْعًا قَدْ يَقْبَلُها السِّيَاقُ؛ ولِذلِكَ تَجِدُ بَعْضَ العُلَمَاءِ يُجِيْزُ مَعْنَيَيْن، ولا يُحَدِّدُ مَعْنىً وَاحِدًا مِنْهُما، عِلْمًا أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنِ هذين المَعَنَيَيْنِ أَو المَعَانِي، وقَدْ تَبَيَّنَ ذلكَ في جُمْلَةٍ مِن المَسَائِلِ، مِنْها مَسْأَلَةُ البِنْيَةِ بَيْنَ المُفْرَدِ والجَمْعِ، ومَسْأَلِةُ (مَكَانَتِكُم)، وغَيْرُهما .

ثَانِيًا: مِنْ أَسْبَابِ الخِلافِ أَيْضًا خِلافُ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ، فَكَانَ يُنْقَلُ عَنْهُم مَعَانٍ كَثِيْرَةٌ، ومُخْتَلِفَةٌ، وهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النُّحَاةَ والصَّرْفِيّيْنَ كَانُوا يَأْخُذُونَ بِآرَاءِ أَهْلِ التَّأْوِيْلِ قَبْلَ أَنْ يُقَدِّمُوا رَأْيَهُم، وقَدْ مَرَّ في هذه الدّرَاسَةِ مَوَاضِعُ عِدَّةٌ تَدُلُّ عَلى هذا الأَمْرِ، مِنْها مَا رُوِيَ في تَفْسِيْرِ"فَتَنّاكَ فُتُونًا"، ومَا جَاءَ في مَعْنى (الطّاغُوتِ)، وغَيْرُهما.

ثَالِثًا: اتَّضَحَ أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ الخِلافِ أَسْبَابًا عَقَدِيَّةً، فكَانَ الصَّرْفِيُّ يَخْرُجُ عَنْ الرَّأْيِ المَوْجُودِ إذا رَأى أَنَّهُ يَرْتكِبُ مَحْظُورًا، وذلِكَ نَحْوُ مَا جَاءَ في اسْمِ التّفْضِيْلِ (أَهْوَنُ)، ومَا جَاءَ في: (اسْتَعْصَمَ) .

رَابِعًا: يُمْكِنُ القَوْلُ أَنَّ هُنَاكَ مَعْنَيَيْنِ، مَعْنىً عَامًّا يُفْهَمُ مِن سِيَاقِ الآيِ، ومَعْنىً خاصًّا يَتعَلَّقُ بِاللّفْظِ، والتّرْكِيْبِ الّذي هو فيه، أَمّا المَعْنى العَامُّ والمَفْهُومُ مِنْ سِيَاقِ الآيِ فَقَدْ ظَهَرَ أَثَرُ الخِلافِ الصَّرْفِيِّ فيه في مَجْمُوعَةٍ مِن المَسَائِلِ، لكنّ هذا الأَثَرَ لَيْسَ مُطَّرِدًا، فلَيْسَ كُلُّ خِلافٍ صَرْفِيٍّ يَتبَعُهُ تَغْيِيْرٌ في المَفْهُومِ العَامِّ للآيَةِ.

خَامِسًا: وأَمّا المَعْنى الخَاصُّ فهو يَتَأَثّرُ بِالخِلافِ، وقَدْ يَتَغَيَّرُ مَعْنى اللَّفْظِ كَامِلاً، ويَتأَثَّرُ بِذلِكَ التَّرْكِيْبُ الّذي هو فيه، والأَمْثِلَةُ عَلَى ذلِكَ كَثِيْرَةٌ، مِنْها مَعَانِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، وسَائِرُ مَسَائِلِ البَحْثِ.

سَادِسًا: تَبَيَّنَ لِي أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ كَثْرَةِ المَعَانِي المَوْجُودَةِ في بَعْضِ صِيَغِ الأَفْعَالِ أَنَّ بَعْضَهُم كَانَ يَعْتَمِدُ في رَأْيِهِ عَلَى مَا تُؤَدِّيْهِ الكَلِمَةُ في سِيَاقِهَا دُونَ النّظَرِ إلى مَعْنَاهَا في أَصْلِ الوَضْعِ، ولا يَلْتَفِتُ إلى أَنّ هذا المَعْنى قَدْ يَكُونَ مَعْنىً عَامًّا يُمْكِنُ أَنْ يُفْهَمَ مِن خِلالِ تَرابُطِ المُفْرِدَاتِ في التَّرْكِيْبِ لا مِن الكَلِمَةِ ذَاتِها، وهذا يُؤَدّي إلى أَنْ تُصْبِحَ مَعَانِي أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ اجْتِهَادِيَّةً يَجْتَهِدُ في ذِكْرِها كُلُّ مُفَسِّرٍ.

سَابِعًا: ظَهَرَ لِي أَنَّ هُنَاكَ جَمَاعَةً مِن النُّحَاةِ لا تُجِيْزُ خُرُوجَ البِنْيَةِ عَن المَعْنى المَوْضُوعِ لَها، وذلِكَ وَاضِحٌ في جُمْلَةِ مَسَائِلِ أَبْنِيَةِ الأَفْعَالِ، وقَدْ أَشَرْتُ إلى ذلِكَ في مَعْنى (فَاعَلَ)، و(اسْتَفْعَلَ)، وغَيْرُها، وهذا يُذَكِّرِ بِرَأْيِ بَعْضِ النُّحَاةِ في مَعَانِي حُرُوفِ الجَرِّ. والحَمْدُ لله ربّ العالَمِيْنَ

وصلّى اللهُ على سيّدنا محمّد وعَلى آله وسلّم

قَائِمَةُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ

1. إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – مصر،
2. أحكام القرآن، محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله، تحقيق عبد الغني عبد الخالق ، دار الكتب العلمية – بيروت – 1400ه.
3. أدب الكاتب، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الدينوري، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط4، مكتبة السعادة – مصر – 1963.
4. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم (تفسير أبي السّعود) ، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
5. أساس البلاغة، الزّمخشري، تحقيق عبدالرحيم محمود، دار المعرفة للطباعة والنّشر، بيروت، لبنان.
6. الأصول في النّحو، لابن السّرّاج، تحقيق عبدالحسين الفتلي، ط 3، مؤسّسة الرّسالة، بيروت1408ه _1988م.
7. إِعْراب القراءات الشّواذّ، أبو البقاء العكبري، تحقيق محمد السيّد عزّوز، ط 1، عالم الكتب، بيروت 1417- 1996م .
8. إعراب القرآن، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس، تحقيق د.زهير غازي زاهد، ط3، عالم الكتب – بيروت – 1409ه- 1988م .
9. إعراب القرآن المنسوب للزّجّاج، تحقيق إبراهيم الأبياري،ط 4، دار الكتاب المصري ودار الكتاب اللّبناني1420ه
10. أنوار التنْزيل وأسرار التّأويل، أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي، دار الفكر بيروت.
11. الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي ، ط4، دار إحياء العلوم – بيروت – 1419ه 1998م.
12. بحر العلوم، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تحقيق د.محمود مطرجي ، دار الفكر – بيروت.
13. البرهان في علوم القرآن، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة – بيروت – 1391ه.
14. البيان في غريب إعراب القرآن، أبو البركات الأنباري، تحقيق د. طه عبد الحميد، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1980م.

15. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

16. تاج اللغة وصحاح العربيّة، إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت1990م.

17. التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

18. التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، الطبعة الرابعة، دار الكتاب العربي – لبنان – 1403هـ- 1983م.

19. تفسير البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422هـ -2001م.

20. تفسير البغوي، البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة بيروت.

21. تفسير القرآن (تفسير السّمعاني) ، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم ، ط1، دار الوطن – الرياض – السعودية – 1418هـ- 1997م.

22. تفسير القرآن (تفسير ابن أبي حاتم) ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، تحقيق أسعد محمد الطيب، المكتبة العصرية – صيدا.

23. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية بيروت 1421هـ-2000م.

24. تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، تحقيق عبدالرحمن الطاهر محمد السورتي، المنشورات العلمية – بيروت.

25. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي، تحقيق أحمد فريد، ط1، دار الكتب العلمية بيروت – 1424هـ- 2003م .

26. التّكملة، أبو عليّ الفارسي، تحقيق ودراسة د.كاظم بحر المرجان، ط 2، عالم الكتب1419هـ،1999م.

27. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، الفيروز آبادي، دار الكتب العلمية لبنان.

28. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق محمد عوض مرعب ، ط1، دار إحياء التراث العربي– بيروت – 2001م .

29. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: السيد شرف

الدين أحمد، دار الفكر، ط1، – 1395 – 1975م.

30. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تأليف: محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، دار النشر: دار الفكر – بيروت – 1405.
31. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب – القاهرة.
32. الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، ط1، بيروت – 1952.
33. جمهرة اللغة، لابن دريد، تحقيق رمزي منير بعلبكي ، ط1، دار العلم للملايين–بيروت – 1987م.
34. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت.
35. الحجّة للقرّاء السّبعة، أبو عليّ الفارسي، حقّقه بدر الدّين قهوجي وبشير حويجاتي، ط1، دار المأمون للتّراث، دمشق 1413هـ _ 1993م.
36. حجّة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمّد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، ط5، مؤسّسة الرّسالة، بيروت 1422هـ _ 2001م.
37. الحماسة البصرية، صدر الدين علي بن الحسن البصري، تحقيق مختار الدين أحمد ، عالم الكتب – بيروت – 1403هـ– 1983م.
38. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي، واميل بديع اليعقوب ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 1998م.
39. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى للطباعة والنشر، ط2، بيروت .
40. درة الغواص في أوهام الخواص، القاسم بن علي الحريري، تحقيق عرفات مطرجي ، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – 1418هـ 1998م.
41. الدّرّ المصون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف المعروف بالسّمين الحلبي، تحقيق د.أحمد محمّد الخرّاط، ط1، دار القلم، دمشق1986م.
42. الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، 1993.
43. ديوان الحماسة، التبريزي، دار القلم – بيروت.
44. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط3، المكتب

الإسلامي – بيروت – 1404هـ.

45. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق د.حاتم صالح الضامن ط1، مؤسسة الرسالة– بيروت– 1412 هـ –1992م.

46. السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد البغدادي ، تحقيق شوقي ضيف، ط2، دار المعارف – مصر – 1400هـ.

47. سنن النّسائي الموسوم بـ(المجتبى من السنن)، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة ، ط2، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب – 1406 – 1986م.

48. الشّافية في علم التّصريف، ابن الحاجب، دراسة وتحقيق حسن أحمد العثمان،ط 1، المكتبة المكّيّة، مكّة المكرّمة1415هـ–1995م.

49. شرح شافية ابن الحاجب، الرّضي الاستراباذي، تحقيق محمّد نور الحسن وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت1402هـ1982م.

50. شرح شافية ابن الحاجب لركن الدّين الاستراباذي، تحقيق د.عبدالمقصود محمّد عبد المقصود، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينيّة، القاهرة1425هـ–2004م.

51. شرح الشّافية، الجاربردي، ضمن مجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخط، ط 3، عالم الكتب، بيروت1404هـ 1984م .

52. شرح الشّافية، نقرة كار، ضمن مجموعة الشّافية من علمي الصّرف والخط، ط 3، عالم الكتب، بيروت1404هـ 1984م

53. شرح مختصر التّصريف العزّي في فنّ الصّرف، مسعود بن عمر التّفتازاني، شرح وتحقيق: د.عبد العال سالم مكرم، ط1، منشورات دار السّلاسل، الكويت1983م.

54. شرح المراح في التّصريف، بدر الدّين محمود بن أحمد العيني، حقّقه وعلّق عليه: د.عبد السّتّار جواد،،مطبعة الرّشيد، بغداد1990م.

55. شعر زُهير بن أبي سلمى بشرح الأعلم الشّنتمري، تحقيق د.فخر الدين قباوة، حلب، 1973م.

56. الشّقائق النّعمانيّة في علماء الدّولة العثمانيّة، طاش كبري زادة، دار الكتاب العربي، بيروت، 1975م.

57. الصّاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، تحقيق السّيّد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

58. صَحيح البخاري الموسوم بـ(الجامع الصحيح المختصر) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله

البخاري الجعفي، تحقيق د. مصطفى ديب البغا ، ط3، دار ابن كثير, اليمامة – بيروت – 1407 – 1987م.

59. طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى، بيروت – 1403.

60. الغريب المصنّف، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق د.محمّد العبيدي، ط 2، دار مصر للطّباعة، القاهرة 1416هـ 1996م .

61. فَتْح الأقفال وحلّ الإشكال بشرح لاميّة الأفعال، جمال الدّين محمّد بن عمر المعروف ببَحْرق، تحقيق د. مصطفى النّحّاس، الكويت1414هـ-1993م

62. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

63. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الفكر – بيروت.

64. الفوائد البهيّة في تراجم الحنفيّة، أبو الحسنات اللّكنويّ الهندي، دار الكتاب الإسلامي.

65. الكامل في اللّغة والأدب، المبرّد، تحقيق محمّد أحمد الدّالي، مؤسّسة الرّسالة 1983م.

66. كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق عبد السّلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت .

67. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

68. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب، تحقيق د.محيي الدّين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربيّة بدمشق، ط4، 1984.

69. كَشف المشكلات وإيضاح المعضلات، الباقولي علي بن الحسين، تحقيق د.محمد أحمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق.

70. الكفاية في النّحو، محمّد بن عبدالله بن محمود، تحقيق ودراسة إسحاق الجعبري، ط1، دار ابن حزم، بيروت1425هـ-2005م.

71. الكنى والأسماء، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين، تحقيق عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، ط1، الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة – 1404.

72. اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر – بيروت – 1400هـ – 1980م

73. لباب النقول في أسباب النزول ، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل، دار إحياء العلوم – بيروت.
74. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، ط1، دار صادر بيروت.
75. اللّغة العربيّة مَعناها ومبناها، د.تمّام حسّان، ط3، عالم الكتب 1418ه 1998م
76. مجاز القرآن، أبوعبيدة معمّر بن المثنّى، تحقيق محمّد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، بدون تاريخ.
77. مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة – بيروت.
78. المجيد في إعراب القرآن المجيد، الصفاقسي، تحقيق : موسى محمد زنين، ط 1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية 1992م.
79. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني، تحقيق علي النجدي ناصف، و د.عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشئؤون الإسلامية القاهرة 1994.
80. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، ط1، دار الكتب العلمية – لبنان – 1413ه- 1993م.
81. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق عبد الحميد هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية – بيروت – 2000م.
82. مختصر في شواذّ القراءات من كتاب البديع، ابن خالويه، عنى بنشره برجستراسر، دار الهجرة.
83. مدارك التّنزيل وحقائق التأويل، للنّسفي، دار الفكر، بيروت.
84. المذكّر والمؤنّث، للمُبَرّد محمّد بن يزيد، تحقيق د.رمضان عبد التّوّاب، دار الكتب المصريّة1970م.
85. المذكّر والمؤنّث، أبو بكر محمّد بن القاسم الأنباريّ، تحقيق د.طارق الجنابي، ط 2، دار الرّائد العربي، بيروت1406ه–1986م
86. المسائل الشّيرازيّات، أبو عليّ الفارسي، حقّقه د.حسن هنداوي، ط 1، كنوز إشبيليا، الرّياض، 1424ه 2004م.
87. مشكل إعراب القرآن، مكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405ه.
88. مَعانِي القرآن، الأخفش سعيد بن مسعدة، تحقيق د. هدى قراعة، ط 1، مكتبة

الخانجي، القاهرة **1990**م.

89. مَعانِي القرآن، يحيى بن زياد الفرّاء، تحقيق أحمد نَجاتي ومحمد علي النّجّار، دار السّرور.

90. معاني القرآن الكريم، أبو جعفر النّحاس، تحقيق محمد علي الصابوني ، الطبعة الأولى جامعة أم القرى – مكة المرمة – **1409**ه.

91. مَعاني القرآن وإعرابه، للزّجّاج، شرح وتحقيق د. عبد الجليل شلبي، ط **1**، عالم الكتب**1408**ه **1988**م.

92. معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، ط**1**، بيروت، **1411** ه – **1991**م.

93. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق حمدي بن عبدالمجيد السلفي، ط**3**، مكتبة الزهراء- الموصل- **1404**- **1983**م.

94. المفتاح في التّصريف، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د.محسن العميري، ضمن (كتابان في التّصريف) المكتبة الفيصليّة، مكّة المكرّمة **1424**ه.

95. المفراح في شرح مراح الأرواح، حسن باشا بن علاء الدّين الأسود، تحقيق ودراسة د.شريف عبد الكريم النّجّار، دار عمّار، ط**1**، **1427**ه **2006**م

96. المفردات في غَريب القرآن، الرّاغب الأصفهاني، ضبطه محمد خليل عيتاني، ط **2**، دار المعرفة، بيروت- لبنان**1420**ه -**1999**م

97. المفصل في صنعة الإعراب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: د.علي بوملحم، ط**1**، مكتبة الهلال – بيروت – **1993**م.

98. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة ، عالم الكتب- بيروت.

99. المناهج الكافية في شرح الشّافية، زكريا بن محمّد الأنصاري، دراسة وتحقيق د.رزان يحيى خدّام، ط**1**، سلسلة إصدارات دار الحكمة، **4241**ه-**2003**م.

100. نزهة الأحداق في علم الاشتقاق، للقاضي محمّد بن علي الشّوكاني، تحقيق وتعليق د.شريف عبدالكريم النّجّار، ط**1**، دار عمّارللنّشر والتّوزيع، عمّان **1424**ه-**2004**م.

101. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، ط**1**، **1424**ه **2003**م

102. نوابغ الرواة في راوية الكتاب، الشيخ آغا بزرك الطهراني، تحقيق: علي تقي فنروي، ط**1**، دار الكتاب العربي – بيروت/ لبنان – **1390**ه/ **1971**م

103. هديّة العارفين وأسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين، اسماعيل باشا البغدادي، مؤسّسة التّاريخ العربي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، لبنان.

104. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي المكتبة التوفيقية – مصر .

105. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الأولى، دار القلم, الدار الشامية دمشق, بيروت 1415هـ.

فهرس الموضوعات

مُقَدّمَة 377

المبحث الأوّلُ: الخلاف في توجيه أبية الأسماء، 384

- **المسألة الأولى: بَيْنَ الجَمْعِ والمُفْرَدِ ...384...........................**
- **المسألة الثّانية: بَيْنَ اسْمِ التّفْضِيْلِ والصِّفَةِ .391...........................**
- **المسألة الثّالثة: بَيْنَ المَصْدَرِ واسْمِ المَكَانِ واسْمِ الزّمَانِ .397.......**
- **المسألة الرّابعة: بَيْنَ اسمِ المَصْدَرِ والمَكَانِ والصِّفَةِ .402...........**
- **المسألة الخامسة: بَيْنَ اسم المَصْدَرِ ومَعْنى المَفْعُولِ .404.........**
- **المسألة السّادسة: بَيْنَ اسْمِ المَصْدَرِ واسْمِ المَكَانِ واسْم الآلَةِ .408**
- **المسألة السّابعة: بَيْنَ اسْمِ المَصْدَرِ واسْمِ الجِنْسِ والجَمْعِ. .412**

المبحث الثّاني: الخِلافُ في تَوْجيه مَعاني أبْنِيَةِ الأفْعَالِ 419

- **المسألة الأولى: بِناءُ "فَاعَلَ" ....419...........................**
- **المسألة الثّانية: بناءُ "تَفعّلَ" ....425...........................**
- **المسألة الثّالثة: بناءُ "اسْتَفْعَلَ" ....430...........................**

المبحث الثّالث: الخلاف في توجيه الأبنية المشتركة،................. 434

المبحث الرّابع: الخلاف في اشْتقاق البِنْية، 438

الخَاتِمَةُ ونَتَائِجُ البَحْثِ 446

قَائِمَةُ المَصَادِرِ والمَرَاجِعِ 448

فهرس الموضوعات 456

* * *